الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز

محمد حسن عبد الله

رجال صنعوا التاريخ

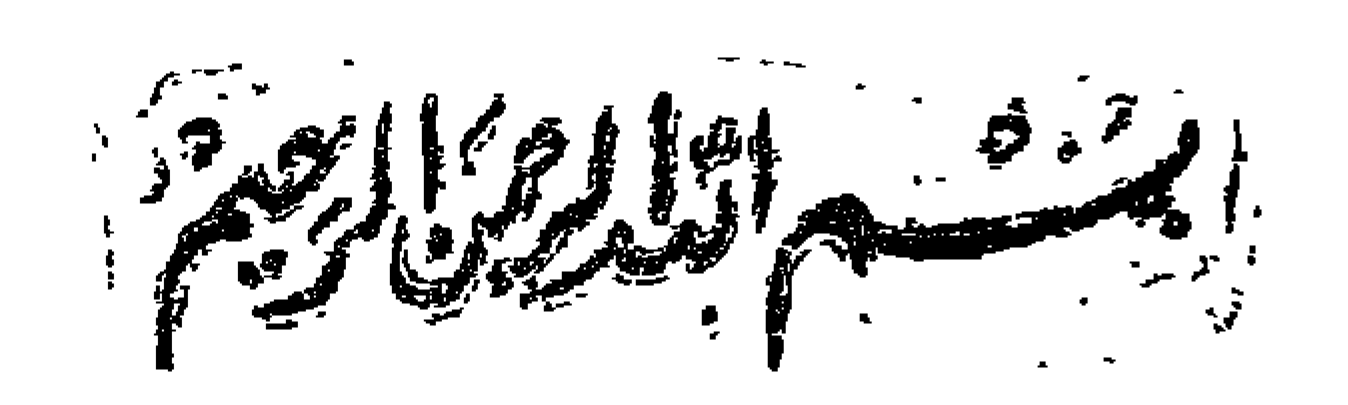
الخليفة الزاهد
عمر بن عبد العزيز

محمد حسن عبد الله



٧ ش الباب الأخضر بمشهد الحسين

القاهرة ت [illegible]



إهداء

إلى من أعطيانى ما يملكان

ولم يطمعا فيما أملك

إلى آثار رحمة الله فى الأرض

إلى والدى أهدى هذا الكتاب

محمد حسن هبة الله

المنظر الاول

المــكان : المدينة المنورة

الزمان : خلافة سيدنا عمر بن الخطاب

.. يفتح الستار بأنشودة دينية تعبر عن قوة الإيمان فى نفوس المسلمين فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب .. »

مازال الخير يناديننا ما زال يعطر نادينـا
ما زال بأرض رسول الله كتاب الله يزكينا
ما زال النور بنور الله يشع رضا ويناجينا
مازال هنا الفاروق لنا عدلا وهدى بأراضينا
ما زال الحب يرفرف فى دار الانصار يمنينا
ما زال النبت الأخضر ينمو بالقرآن يوصينا
مازال الشوق إلى رضوان الله يغرد فى فينا
ما زال الخوف من الجبار وخوف النار بواديــنا

فى وسط المسرح كوخ لبائعه لبن ... مظهره العام فقير ... به بعض الملابس القديمة فى جانب ... وأغطية فى جانب آخر ... وفى وسط الكوخ بعض الأوانى ويظهر على الجانب الأيمن فى المسرح واجهة مسجد الرسول ﷺ ..

«يظهر فى الجانب الأيسر من المسرح واجهة بيوت ابناء المدينة . »

تنتهى المنشدات من الأنشودة الدينية ويختفون . . وتظهر فى الكوخ امرأة عمرها ٦٠ سنة . . . بائعة لبن . . اسمها هند . . تستعد لبيع اللبن وتعد بعض الأوانى وتساعدها ابنتها اسماء . متوسطة الطول . . جميلة . . عمرها يقرب من عشرين سنة . .

« يجرى حوار بين الأم وابنتها فى النصف الأخير من الليل . . يسمع الحوار سيدنا عمر بن الخطاب ومولاه أسلم وهما يختفيان وراء الكوخ . . »

هنـد : يا ابنتى . يا اسماء .

اسماء : نعم يا اماه .

هند : هيا يا ابنتى . . اخلطى اللبن بالماء حتى يزداد ولنشترى بثمنه حاجات يومنا . .

اسماء : « مترددة » لا . . لا . . لكن يا اماه .

هند : اسرعى يا بنتى ولا تترددى اسرعى قبل أن تشرق الشمس وتمتلئ الدار بالناس .

اسماء : يا اماه . . أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نهانا أن نخلط اللبن بالماء .

هند : « غاضبه » وهل يدرى أمير المؤمنين بنا أن خلطنا لبننا بالماء .. أنه فى بيته لا يرانا .

أسماء : يا أماه . . إن كان أمير المؤمنين لا يرانا . . فان رب أمير المؤمنين يرانا . .

الأم : « فى صوت منخفض » لك ما تشائين يا اسماء فاللبن أن زاد اشتريت بثمنه ما تريدين ... فالكثير لك والقليل لك يا ابنتى .

أسماء : لكن يا أماه . . أو ليس الحلال وإن قل يغنينا عن الحرام وإن كثر .

الأم : أو . . أو . . أو قلت لك أفعلى ما شئت . . وكفانا جدلا يا ابنتى « هند تسمع صوتا خارج الكوخ . . وتفزع» . .

هند : أسماء ... يا ابنتى ... إنى أسمع صوت أقـــدام تتجه نحونا .

أسماء : صوت أقدام تتجه نحونا ؟ نحن يا أماه فى النصف الأخير من الليل ولم تصح المدينة من نومها بعد .

هند : اسمعى . . اسمعى . . صدقينى إن شخصا ما يتجه نحو الدار .

أسماء : هدئى من روعك يا أماه . سأخرج لارى مصدر الصوت

« أسماء تخرج . . وترجع » .

أسماء : « تضحك » أنها قطة تبحث عن طعامها خلف الدار يا أماه

هند : تبا لهذه القطة الملعونة . . لقد أخذتنى إلى دنيا من الظنون رهيبة .. ابعديها عنا يا أسماء . .

أسماء : لقد بعدت عنا فلا تجزعى فنحن لم نفعل شيئا يغضب الله

هند : الحمد لله يا ابنتى . . الحمد لله . . والآن أعدى اللبن قبل أن تأتى الناس .. أن الشمس تـكاد تشرق يا ابنتى . .

أسماء : سمعا وطاعة .

« ويظهر نور الفجر رويدا . ويتجه أهل المدينة إلى مسجد الرسول ويرتفع صوت المؤذن مناديا الصلاة » .

أسماء : اسمحى لى يا أماه بلحظات لأصلى صلاة الصبح .

هند : حسنا يا ابنتى . أسرعى .. وسأصلى بعدك يا أسماء . أسرعى لنعد شأننا قبل أن تزدحم الناس .

« تغيب أسماء قليلا ثم تخرج وتذهب أمها لتصلى وتنشغل أسماء فى إعداد اللبن وتحضر جارتها خديجة (٥٥ سنة) لتشترى اللبن . .. »

خديجة : نعمت صباحا يا ابنتى (تقدم لها الإناء) ،

أسماء : أهلا بخير جارة « تتناول منها الاناء »

خديجة : أنا لا أشترى اللبن إلا منك . . لأن صفاء قلبك أراه فيما أبتاعه :

أسماء : ليتنى يا أماه أصل إلى هذا المقام . . أنا ما زلت بعيدة عنه .

خديجة : كيف يا أسماء . . إنك تعرضين علينا ما يجود به ضرع الشاه . لا تزيدين فيه كغيرك . وهذا مقام كبير يا ابنتى .

أسماء : وكيف أزيد فيه . . أنه أمانه . . والأمانة حملها ثقيل .

خديجة : حقا يا أسماء وصدق الله فى آياته وقال « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » .. لكن هؤلاء لا يعلمون .

«هند تخرج من الكوخ مضطربة : »

«هند : نعمت صباحا يا خديجة ، تلتفت إلى أسماء » يا أسماء أسرعى ولا تعطلى جارتنا إن لها أولادها ولها أعمال دارها أسرعى يا بنتى .

خديجة : نحن يا هند نتحدث عن قوم لا يرهبون الله فى السر والعلن ويغشون المسلمين أنهم يخلطون اللبن بالماء .

هند : لا أحد يصنع ذلك . نحن فى أرضنا الطاهرة نتقى الله فى أقوالنا وفى أفعالنا .

خديجة : أنت لا تعلمين يا هند . . أنا أراهم ليل نهار . . يا هند أنهم لا يخلطون اللبن بالماء فحسب بل يخلطون الماء باللبن .

(هند تضطرب وتروح وتغدو .. خديجة تنصرف) .

هند : يا ابنتي . لا تشجعي الناس على الحوار معنا .

« تعود خديجة مضطربة .. » .

خديجة : يا هند . إن أسلم مولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يسأل عنك وعن ابنتك اسماء .

هند : « فزعة » أسلم مولى أمير المؤمنين يسأل عنا . ولم يا خديجة .. نحن لم نفعل شيئا فيسأل عنا أمير المؤمنين .. ألم تعرفي السبب يا خديجة .

خديجة : لا يا هند ولقد حاولت أن أعرف شيئا من أسلم لكن . لكني لم أصل إلى شيء . إلى أي شيء .

هند : وبعد يا خير جاره . ماذا نصنع . أن الأمر ليس هينا .

خديجة (تفكر قليلا) دعيني يا هند . اذهب حول دار أمير المؤمنين . لعلي أعرف السر . وآتيك به .

هند : اسرعي يا جارتي . اننا لم نفعل شيئا يا خديجة ليسأل عنا أمير المؤمنين . « تنصرف خديجة وهند تروح وتغدو على المسرح .. » .

أسماء : تقرأ بعض آيات من القرآن الكريم .

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا

مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

هند : (مضطربة) اقرئى يا أسماء : اقرئى آيات الله . . هيا يا ابنتى .

أسماء : لا تجزعى يا أماه . ما دمنا لم نفعل شيئاً يغضب الله .

هند : كيف لا أجزع يا ابنتى . كيف ؟ . إن أمير المؤمنين يسأل عنا .. إن عيونه تدور حولنا كيف لا أجزع يا أسماء .

اسماء : لكن نحن لم نفعل شيئا يا أماه .

هند : هذا صحيح لكن . . ربما وشى بنا أحد يا اسماء .

(تظهر خديجة مسرعة . تظهر الفرحة عليها . .

خديجة : ابشرى يا هند . . ابشرى يا اسماء .. أن الأمر غير ما توقعنا .

هند : اسرعى . . اسرعى يا جارتى العزيزة . . ماذا يريد أمير المؤمنين منا .

خديجة : اسمعى ما حدث . . لقد ذهبت إلى أسلم وبكيت . . قلت له أن هند جارتى امرأة عجوز مثلى أخذت الدنيا منها الكثير وتركت بقاياها تتعثر فى دروبها الملتوية .

هند : وبعد . ماذا قال اسلم .

خديجة : قال . قال

هند : اسرعى يا خديجة . أريد أن اطمئن ماذا قال أسلم .

خديجة : قال . . إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يطلب ابنتك اسماء لابنه عاصم . . بشراك يا هند (تقبلها) بشراك يا أسماء (تقبلها) .

هند : (تضع رأسها بين يديها وتبكى من الفرح) .
الحمد لله . . الحمد لله .

خديجة : بشراك يا هند . . وليتكم كنتم معى لتسمعوا أعذب كلمات سمعتها أذناى .

هند : ليتنا كنا معك ياخيرة جارة . . . لكن . . ماذا قال أمير المؤمنين .

خديجة : لقد قال لابنه عاصم (اذهب يا بنى فتزوجها ولعلها تلد رجلا يسود العرب .

هند : حقق الله ظن أمير المؤمنين يا خير جارة .

خديجة : يا ابناء وبنات الحى يا شبابها وشيوخها .. بشراكم بشراكم بعاصم ابن أمير المؤمنين .
. هيا تعالوا نرقص ونغنى حتى الصباح ان عاصم بن أمير المؤمنين طلب أسماء . . تعالوا نغنى لها حتى الصباح . .

(تظهر فرقة راقصة تمثل ابناء الحى .. وتغنى هذه الأغنية :

بشراك يا حبيبتى بشراك بشراك يا الذى جنته يداك
بشراك حقق التقى مناك بشراك هل بيننا صفاك
بشراك أمطر إلهنا سماك والخير والهدى أتاك
بشراك صاحب الهدى دعاك اعاصم التقى كالملاك
بشراك والاله فى حماك وبالرضا وبالصفا حباك

«تختفى الفرقة وتظهر خديجة على المسرح بجانب الكوخ وتنادى هند» .

خديجة : ياهند . . يا هند .

هند : (من الداخل) . نعم يا جارتى العزيزة

خديجة : اخرجى إلى . واسمعى من حديث المدينة عن اسماء . اسرعى يا هند .

هند : (تسرع) نعم يا خديجة . . هل من جديد نسمعه .

خديجة : نعم يا هند . إن المدينة كلها تتحدث عن رؤيا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

هند : أنا لم أسمع عنها يا خديجة ..وأنا لا أخرج من الدار إلا قليلا كما تعلمين . .

خديجة : إذن اسمعي مني . إن الفاروق قام من نومه متعجبا من رؤياه وهو يقول (من هذا إلا شج من بني أمية ، ومن ولد عمر يسمى عمر يسير بسيره عمر و يملأ الأرض عدلا) . .

هند : حقا يا خديجة إن لأمير المؤمنين أن يتعجب مما رأى ولو أنه لا يرى إلا بنور الله .

خديجة : صدقيني يا هند . كلما رأيت عاصم ابن أمير المؤمنين وزوجة أسماء وابنتهما أم عاصم . . قلت أن هذه تشير إلى رؤيا أمير المؤمنين . .

هند : (تضحك ، ولكن كيف يا هند . . أن عاصم ابن أمير المؤمنين من بني عدي واسماء ابنتي من بني هلال . . وابنتها أم عاصم منهما وليس لبني أمية شأن بهما .

خديجه : لكني أرى أن ابنتهما « أم عاصم » برقتها . . وصفاتها ونبل شعورها تشير إلى رؤيا أمير المؤمنين . . صدقيني يا هند فيما أرى .

هند : كيف ياخديجة أن رؤيا أمير المؤمنين تشير إلى رجل يسود العرب (وأم عاصم) ليست برجل . . ثم أنها كما قلت من قبل ليست من بني أمية . .

خديجة : هذا ما أراه .. ولعل الزمان بأسراره يجود علينا بتفسير أما نرى .

هند : أنه فأل حسن على كل حال يا خديجة .

خديجة : والآن دعيني أودعك وذهب إلى داري .. فما جئت إلا لهذا الخبر ..

هند : وداعا يا خير جارة ... لا حرمنا الله منك ومن طيب أمانيك يا خديجة (تدخل خديجة دارها .. وتدخل هند أيضا ..)

المنظر الثانى

المكان : المدينة المنورة

الزمان : فى خلافة الوليد بن عبد الملك

(فى وسط المسرح . منزل عمر بن عبد العزيز من الداخل . أبسطة زاهية على الأرض . مساند على الحائط . بعض الكتب فى جانب الحجرة . مظهر المنزل يدل على الثراء) .

(على يمين المسرح واجهة مسجد الرسول ﷺ) .

(على يسار المسرح فى العمق تظهر واجهة بيوت أبناء المدينة) .

(يظهر فى المنزل عمر بن عبد العزيز . عمره حوالى ٢٠سنة . مسترسل الشعر . يلبس ثيابا فاخرة . ممتلىء الجسم . حسن المنظر . جميل الوجه . يروح ويغدو . فى المنزل . يظهر من حديثه وطريقة مشية إهتزازه الشديد بنفسه . صدره للامام وهو يسير فى المنزل) .

(يتبعه أينما ذهب مولاه مزاحم. أسمر اللون . متوسط الطول . عمره حوالى ٣٥ سنة) .

عمر : كدت أضيق ممن حولى يا مزاحم لابد من السفر اليوم إلى دمشق .

مزاحم : لا ياعمر . اهدأ قليلا . وأعرض الأمر على العالم الجليل صالح بن كيسان .

عمر : وماذا يصنع صالح بن كيسان بقوم نسوا الله فانساهم أنفسهم .

مزاحم : قد يجد لأمرنا مخرجا ياعمر

عمر : أى مخرج هـــذا . أن هشام بن إسماعيل أمير المدينة يفعل فيها ماشاء .

مزاحم : حقا ياعمر . لقد أمر جنوده بالأمس بضرب عالم المدينة سعيد بن المسيب ستون سوطا .

عمر : وياليته وقف عند ضربه . لقد هدده بالقتل وذهب به إلى الثنية حيث تقتل العصاة .

مزاحم : لكن العالم سعيد بن المسيب لم تلن له قناة ياعمر .

عمر : وكيف تلين له قناة يامزاحم أن من حقه ألا يبايع الوليد وسليمان مادام غير راضيا عنهما .

مزاحم : لكن المدينة كلها بايعتهما كامر أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان .

عمر : وهل مبايعة المدينة لأولاد عبـــد الملك حجة يؤخذ بها سعيد

مزاحم : أنه فى نظر عبد الملك أمـــير المؤمنين وواليه هشام عصيان لأمره

عمر : كيف ذلك . أن أمير المؤمنين عبد الملك عمى أنا . والوليد وسليمان منى . ولـكن الحق لا يعلوه أحد .

مزاحم : وماضر سعيد بن المسيب وبايعهما وأستراح كغيره من المسلمين .

عمر : أن إيمانه بربه وشجاعته تأبيان عليه ذلك

مزاحم : لـكن القوة التى أمامه لا يستهان بها .

عمر : أية قـوة هذه يا مزاحم تعلو قـوة الله . إن الله ناصره ولو اجتمعت عليه الدنيا كلها .

مزاحم : حقا ياعمر . لقد واجه هشام وبطشه بايمان الشهيد

عمر : أسمعته يا مزاحم وهو يقول لهشام بثبات : لاأبايع أحدا منهما وعبد الملك بن مروان حى بيننا . أنه مؤمن بربه واثق من نفسه .

مزاحم : والأعجب من هذا . أنه غضب لما رجع من الثنيه دون أن يقتل

عمر : أنه محق يا مزاحم . فالموت خير من حياة كهذه . ولذا أريد السفر اليوم إلى دمشق .

مزاحم : هدىء من روعك . وتعال نعرض أمرنا على عالمنا الجليل صالح بن كيسان . هيا نخرج إلى مسجد الرسول ﷺ علنا نجده هناك . هيا بنا

(يخرج عمر ووراءه مزاحم . وينظر مزاحم تجاه مسجد الرسول ﷺ)

مزاحم : ها هو عالمنا الجليل صالح بن كيسيان يتقدم نحونا .

« صالح بن كيسيان يتقدم نحو عمر ومزاحم . عمره ٦٠ سنة . من علماء المدينة » .

صالح بن كيسان : أهلا بعمر . كيف حالك يامزاحم

عمر : بخير والحمد لله ياسيدى العالم الجليل .

مزاحم : الحمد لله سيدى العالم

صالح بن كيسيان : إلى أين ياعمر . أراك وكأنك على سفر

مزاحم : أنه يريد مغادرة المدينة إلى دمشق .

صالح بن كيسان : لم ياعمر . أن المدينة كلها ترى فيك ابن الخطاب بإيمانه وغيرته على دينه .

مزاحم : لقد أزعجه مافعله هشام بن أسماعيل بالعالم الجليل سعيد ابن المسيب .

صالح بن كيسان : أن مانااله سعيد هو طعام الكرام على مائدة اللئام يا ابنى .

عمر : ولكن نحن لم نناصر سعيد . . وهذا مايؤلمنى

صالح بن كيسان : ياولدى . . أنا أعلم بسعيد منك . . لقد حج بيت الله أربعين مرة ياعمر .

عمر : وهل هذا جزاء العابد الساجد الشاكر سيدى العالم

صالح بن كيسان : أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان هو الذى أمر بتعذيبه فلمن نشكو . ماذا نصنع .

عمر : لاأدرى . لاأدرى شيئا سيدى العالم

صالح بن كيسان : ولهذا أبتعدت العلماء . . عل يوما يأتينا نرى فيه شمس الحق مشرقة ياعمر .

عمر : ومتى يأتى هذا اليوم

صالح بن كيسان : أنه قريب ياعمر . اقترب منى ياولدى أخبرك
عن هذا اليوم أتذكر يوم جاءت أمك هنا لتأخذك
إلى أبيك فى مصر أتذكر هذا اليوم

عمر : نعم أذكره سيدى العالم

صالح بن كيسان : فى هذا اليوم قلت فى نفسى . لو أن أم عاصم
تركت ولدها عمر هنا لكان خيرا له وخير لنا .

مزاحم : حقا سيدى العالم لقد فعلت أم عاصم ما تمنيته

صالح بن كسيان : نعم تركته وهى تعلم أن مصر خير لمن هو فى
سنه حيث متعة الحياة ونعومة العيش .

مزاحم : ولو ذهب معها لاغترف من خيرات أبيه

صالح بن كيسان : لكن « أم عاصم » من نبت طيب . آثرت
العلم على نعيم الدنيا . آثرته على الحياة فى حلوان التى أسسها
زوجها عبد العزيز والى مصر .

مزاحم : أليست حفيدة الفاروق سيدى العالم الجليل .

صالح بن كيسان : نعم يامزاحم وها هو عمر بيننا يجنى ثمار
تضحيتها . لقد أخذ من علماء المدينة وفقهائها حتى أن
مجاهد بن جبير الذى عرض القرآن على بنى عباس ثلاثين
مرة يقول: أتينا عمر نعلمه فمارجعنا حتى تعلمنا منه .

عمر : أن الفضل لله ولك سيدى العالم الجليل .

صالح بن كيسان : الحمد لله يابنى . الحمد لله . المهم ياولدى أنك سافرت مرة إلى مصر وأصابتك أحد خيول أبيك فى رأسك . أتذكر هذه الأصابة أنها مازالت آثارها باقية ياعمر .

عمر : « يتحسس بيديه موضع أصابته » .
نعم . نعم . سيدى العالم الجليل

صالح بن كيسان : « تذكر ماقاله أبوك وأنت مضرج بالدماء يومها

عمر : نعم سيدى العالم . قال لى أبى : أن تكن أشج بنى أمية أنك اذن لسعيد .

صالح بن كيسان : (يضحك) الحمدلله ياولدى. الحمدلله . لقد أرحتنى من عناء الحوار

مزاحم : أنا . أنا لا أفهم مايعنيه سيدى العالم الجليل

صالح بن كيسان : لم يا مزاحم . ألم تسمع عن رؤيا عمر الفاروق بعد أن تزوج أبنه عاصم بأسماء .

مزاحم : المدينة كلها سمعتها سيدى العالم وتتحدث بها ليل ونهار

صالح بن كيسان : حسنا . يامزاحم بما تتحدث المدينة . أخبرنى ياولدى .

مزاحم : المدينة تقول أن سيدنا عمر بن الخطاب قام من نومه متعجبا من رؤياه وقال لذويه « من هذا الاشج من بنى أمية ، ومن ولد عمر ، يسمى عمر يسير بسيرة عمر ، ويملاء الأرض عدلا » .

صالح بن كيسان : حسنا يامزاحم . وها هى الأيام تنسج رؤيا الفاروق لحظة بلحظة .

مزاحم : « يفكر » أن تكن أشج بنى أمية أنك أذن لسعيد الآن فهمت ماكان يقصده عبد العزيز . أنه يشير إلى رؤيا الفاروق

صالح بن كيسان : نعم يابنى أن رؤيا الفاروق ماثلة أمامنا «يشير إلى عمر » أليس من ولد عمر وأسمه عمر . أليس من بنى أمية وأخيرا هذه الشجة وماعليه إلا أن يملأ الارض عدلا يامزاحم .

مزاحم : « فرحا » عمر سيتولى أمرنا سيدى العالم .

صالح بن كيسان : ولم لا ؟ أن رؤيا الفاروق لاتكذب . أنه يرى بنور الله . وها هى رؤياه تقترب منا يوما بيوم .

مزاحم : لكن متى سيدى العالم . متى نستريح من هشام . هشام الذى صنعه أولو الامر بأيديهم شرسا قاسيا جبارا . متى سيدى العالم

صالح بن كيسان : أما متى فهذا علم الله لا يطلع عليه أحد . أما هشام فلم يصنعه أولو الأمر شرسا قاسيا جبارا . بل صنعناه نحن بأيدينا .

عمر : كيف . كيف صنعناه سيدي العالم

صالح بن كيسان : صنعناه لأننا لم نتبع الرسول فتولى أمرنا من لا يتبعه .

عمر : لكن . سيدي العالم . ألسنا نصلي ونصوم . نزكي ونحج

صالح بن كيسان : نعم ياولدي . نحن نعمل كل ذلك . لكن هل المصطفى (صلى) أكتفى بالعبادات بمكة . لو فعل ذلك لما انتشر الإسلام

عمر : « يفكر » نعم . الرسول . هاجر من مكة وجاهد . وحارب ولذا انتشر الإسلام .

مزاحم : لكن سيدي العالم الجليل . نحن لسنا بأنبياء

صالح بن كيسان : ألسنا أتباعه

مزاحم : نعم نحن أتباعه .

صالح بن كيسان : أذن علينا تبعاته . كما أمره ربه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني فسبحان الله وما أنا من المشركين »

عمر : حقا . أن البون بيننا وبين نبينا شاسع سيدى العالم

صالح بن كيسان : وأن نسر على هديه آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر تولى أمرنا من هو على شاكلتنا

مزاحم : كامثال هشام بن إسماعيل

عمر : وياليته هشام وحده يامزاحم الوليد بالشام والحجاج بالعراق وبن يوسف باليمن وبن حيان بالحجاز وبن شريك بمصر ويزيد بالمغرب امتلأت الأرض والله جورا .

صالح بن كيسان : وماذا ننتظر . فلنسرع إلى هدى المصطفى . ونوقظ الموتى من سباتهم . حتى يغيير الله أمرنا .

عمر : نعاهدك على أن نجاهد فى الله مااستطعنا . نعاهدك أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر

صالح بن كيسان : « يضرب مكان الاصابه من رأس عمر » ويوما ياأولادى ستمتلأ الارض عدلا

مزاحم : « يلتفت إلى عمر »

ماذاعزمت أن تفعل ياعمر . هل ستسافر اليوم إلى دمشق

عمر : أنتظر يامزاحم . أن هناك أمرا يشغلنى سأعرضه على سيدى العالم الجليل .

صالح بن كيسان : افصح عن نفسك ياولدى . أنا رهن أشارتك

عمر : سيدى العالم الجليل لقد عرض على عمى عبد الملك

ابنته فاطمة .

صالح بن كيسان : وماذا تنتظر ياولدى . أسرع ولاتتردد . أن الأيام تعمل لنا أنها ابنة عمك . وابنة أمير المؤمنين ياعمر

عمر : يقبل يد صالح بن كيسان »

لاحرمنا الله منك سيدى العالم الجليل جزاك الله خيرا سيدى العالم .

مزاحم : « يقبل يد صالح بن كيسان »

لاحرمنا الله منك سيدى العالم الجليل

صالح بن كيسان : وداعا ياأولادى . وداعا إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

• •

المنظر الثالث

المكان : المدينة المنورة

الزمان : فى خلافة الوليد بن عبد الملك

(فى وسط المسرح . قصر إمارة المدينة المنورة من الداخل . يقف على الباب حارسان . يتقلد كل منهما سيفه) .

مساند على الحائط . شلت فى جوانب الحجرة ، سيوف وقيود حديدية مختلفة .

فى الجانب الأيمن من المسرح واجهه مسجد الرسول ﷺ

فى الجانب الأيسر من عمق المسرح واجهة بيوت أبناء المدينة .

يقف على قرب من مقر الإمارة رجلان يلبسان ثيابا من قطع مختلفة . وعلى رأس كل منهما . عمامه من قطع مختلفة الألوان أحدهما أسمه مطيع فى الستين من عمره . والآخر اسمه سالم فى الخمسين من عمره . لا يعملان . وينافقان أمير المدينة هشام بن اسماعيل .

سالم : (ينظر إلى الدراهم فى يده)

أن هشام بن اسماعيل أكرمنا اليوم . انظر يا مطيع أنها دراهم جديدة .

مطيع : (يقفز بفرح)

حقا أنها دراهم جديدة ، أنها تلمع كالنجوم . جزى الله هذا خيرا (يخرج لسانه ويمسكه بيده)

سالم : حقا يامطيع لولا أننا صفقنا وغنينا لهشام وهو يعذب سعيد بن المسيب لما فزنا بهذه الدراهم .

مطيع: ولو أن هشام جبار لا يرحم يا سالم ولا أدرى كيف يضرب عالما جليلا كسعيد

مسالم : مطيع . ماذا حدث لك هل جننت . نحن نأكل بالسنتنا ولا نبحث عن هذا وذاك . مايفعله الأمير هشام هو الخير كل الخير يا جاهل .

مطيع: حقا أنني أسرح في بعض الاوقات .

مسالم : لا تسرح وإلا طارت رقابنا في الهواء . احفظ هذه الحكمة ورددها ليل نهار (أن اللسان العباق يتلوى كالثعبان ويرضى هشام في كل آن) .

مطيع : (يردد)

أن اللسان العبان يتلوى كالثعبان ويرضى هشام في كل آن وما علينا إلا نرضى هشام يا مسالم .

مسالم : ياأحمق . نحن لا نرضى هشام لشخصه .

مطيع : لقد اتعبتني معك . نحن نرضى هشام . نحن لا نرضى هشام لشخصه استقر على رأى يا مسالم .

مسالم : ياغبي . يا غبي . افهم . نحن نرضى سيوف هشام حتى لا تقترب من رقابنا . ودراهمه حتى تسرع إلى جيوبنا .

مطيع : يالك من داهيه . أنك مكير كالثعلب . . حقـا نحن لا نرضى هشام لشخصه يا مسالم .

مسالم : (يبكى) ولو أن قدهشام لا يستمر معنا . قد يأتينا رجل مستقيم مطيع . لا تصلح معه ألسنتنا .

مطيع : (يبكى) وماذا نفعل يومها . كيف نعيش . أن الحاكم العادل لا يصلح معنا ولا نصلح معه .

(يظهر منادى أمير المؤمنين ويجتمع الناس)

المنادى : يا ابناء المهاجرين والانصار . يا ابناء المدينة . لقد تولى الخلافة بعد موت عبد الملك بن مروان ولده الوليد بن عبد الملك . وقد رأى الوليد بثاقب فكره أن خير من يوليه امركم ابن المدينة البار عمر بن عبد العزيز فأطيعوه ما أطاع الله فيكم

(ابناء المدينة فى فرح شديد . وتسمع أصوات (بارك الله فيك يا عمر . أدام الله سلطانك يا أمير المؤمنين .

(مسالم ومطيع يقعان على الأرض ويقومان)

سالم : هيا يا مطيع نختفى . أن عمر ليس منا ولسنا منه .

مطيع : (يبكى ويسند جسمه على سالم ويقع الاثنان ثم يقومان) حقا حقا . أنا أعرفه منذ كان يدرس فى المدينة أنه لا يحب النفاق يا سالم يختفيان من المسرح .

(يظهر عمر بن عبد العزيز ومراحم وصالح بن كيسان) .

(عمر بن عبد العزيز يظهر مسترسل للشعر . بثيابه الفارة التى يجر ذيلها على الأرض . عمره ٢٥ سنة) .

صالح بن كيسان : أهلا بحفيد الفاروق . أهلا بولدى عمر . أهلا بك بين أهلك وذويك .

عمر : (يقبل يده)

أن فرحة أبناء المدينة بلقائى تشير إلى أنى بين أهلى وخلانى سيدى العالم الجليل .

صالح بن كيسان : فكيف لا تفرح بك المدينة سيدى الأمير . أن أبناءها لفى شوق شديد إلى رجل منهم يصلح مافسد من شئونهم . ولانت هذا الرجل .

عمر : ولهذا . لم أسرع إليهم بعد أن توليت أمرهم إلا بعد أن طلبت من أمير المؤمنين أن يبعدنى عن أهل الظلم والعدوان .

صالح بن كيسان . لك الله سيدى الأمير . وبماذا أجاب .

عمر . وافقنى على ما رأيت . وأمرنى باتباع الحق وإن لم ارفع إليه درهما .

صالح بن كيسان : أين أنت من هشام يا بنى لقد كان يرضى أمير المؤمنين بالباطل . ألم تر كيف عذب العالم الجليل سعيد بن السيب دون ذنب جناه .

عمر : ولهذا آليت على نفسى أن أضع العلماء حيث وضعهم المصطفى ورثة للانبياء .

صالح بن كيسان : أنه تكريم للعلماء .

عمر : نعم سيدى العالم الجليل لقد اخترت عشرة من العلماء والصالحين من أهل التقوى والصلاح ليشاركونى الرأى فى أمورهم . وهاهى اسماؤهم (يناول صالح بن كيسان الورقة) .

صالح بن كيسان : (يتناول الورقة منه ويقرأ) .

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وأبو بكر بن خيشمة والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وخارجه بن زيد وسالم بن عبد الله وعبد الله بن عامر والمغيرة القرشى .

« يتناول عمر الورقة » .

صالح بن كيسان : هؤلاء من خيرة العلماء والصالحين بالمدينة .

عمر : وبهم . سترى أيام الصحابة . تعود إلينا كما كانت
وعدلا وصدقا .

صالح بن كيسان : بارك الله فيك سيدى الأمير . لقد تحقق الآن
ورأيت بعينى رأسى شمس الفاروق تشرق من ج
(يلتفت عمر إلى مزاحم ويناوله الورقة) .

مزاحم : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج مزاحم)

عمر : (ويلتفت إلى صالح بن كيسان) .
أنا أريد سيدى العالم أن يطمئن المسلمون على أنفسهم وأمو
قبل كل شىء .

صالح بن كيسان : بارك الله فيك ياعمر كفانا مالقيناه من هوان د
هاشم بن اسماعيل .

عمر : أن هشام بشراسته وجبروته قزم حقير أمام كبيرهم الح
بن يوسف .

صالح بن كيسان : تبا له سيدى الأمير . لقد رأيته أمامى قاسى ا
لا يرحم حين قرأت خطابه لأهل العراق يق
أنى لأرى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها
لصاحبها .

عمر : حقا سيدى العالم . أن الحجاج سبة بنى أمية . ولو .

كل أمه بخطاياها يوم القيامة وجئنا نحن بالحجاج وحده لرجحناها جميعا .

صالح بن كيسان : وياويل من يتناول فسقه وجبروته . أنه يقتل بلا هواده حتى أن كثيرا من أهل العراق هربوا تاركين دورهم وأموالهم وأولادهم .

عمر : ولهذا . عزمت أن أجعل المدينة ظل ظليلا لهؤلاء فلقد خلقنا الله أحرارا نقول ما نعتقد .

صالح بن كيسان : لكن سيدى الأمير . أن فى هذا الأمر مخاطرة برضا أمير المؤمنين الوليد . . ولقد يضحى بكل عزيز فى سبيل الحجاج .

عمر : أنا أعرف ذلك . أعرف أن الحجاج طاغية بنى أمية وأن أمير المؤمنين الوليد بحاجة إلى بطشه ودهائه .

صالح بن كيسان : إذن ضع ما تقول فى الحسبان سيدى الأمير .

عمر : لا . . لا سيدى العالم . أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولن أبيع هبة الله لقاء دنيا لا وان تدوم .

صالح بن كيسان : لك الله فى حلك وترحالك سيدى الأمير .

(يحضر مزاحم ومعه العلماء والصالحين) .

مزاحم : علماء المدينة فى طريقهم إليك (تحضر العلماء ويسلمون على عمر)

العلماء : (السلام عليكم سيدى الأمير)

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . أهلا ياهل التقى والورع . أهلا بكم

صالح بن كيسان : « يتكلم مع العلماء »

احمدوا الله يا علماء المدينة . . لقد جاءكم رحمة الله بعمر بن عبد العزيز .

عمر : (يخطب فى علماء المدينة) سادتى علماء المدينة .
إنى دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق
أناشدكم الله أن رأيتم عدوانا أو باطلا ألا أبلغتمونى أمره
وأرشدتمونى إلى الحق .

العلماء : نعاهدك على أن نضع يدنا فى يدك . ونكون عونا لك لما فيه خير البلاد والعباد .

عمر : أعاننا الله لما فيه خيرنا . والآن اشتركوا معى فيما رآه الوليد بن عبد الملك عن توسيع مسجد الرسول بضم حجرات زوجاته «

صالح بن كيسان : لقد حاول عبد الملك ذلك من قبل . ورجع عنه لما رأى أهل المدينة يبكون كيوم انتقال المصطفى إلى جوار ربه .

عمر : ولم سيدى العالم .

صالح بن كيسان : لأن أبناء المدينة يرون الرسول حيا بينهم فى آثاره . فى حجرات زوجاته . . أنهم ما زالوا قريبو العهد بينهم .

عمر : لكن النبي ﷺ نراه باتباع سنته والالتزام بكتاب ربه

صالح بن كيسان : هكذا رأيناهم ورآهم عبد الملك . ورجع عن أمره

عمر : إن تقديس أبناء المدينة لآثار الرسول تدفعنى إلى التعجيل بضم حجرات زوجاته إلى المسجد

صالح بن كيسان : ولو فعلت سيدى الأمير افزعوا واضطربوا

عمر : ولو رجعت كعبد الملك لترك أبناء المدينة كتاب الله وسنة رسوله واكتفوا بتقديس آثاره .

صالح بن كيسان : لكن العامة دائما وابدأ تشغلها المظهر دون الجوهر

عمر : وابن أولو الأمر والعلماء . لقد غضب عمر الفاروق من تقديس المسلمين لشجرة الرضوان فاقتلعها من جذورها .

صالح بن كيسان : أنا معك سيدى الأمير فيما ترى ولكنى اردت أن أعرض عليك ما فعلته أبناء المدينة مع عبد الملك .

عمر : حسنا ما فعلت . أنا لا أريد أن استأثر برأيى لكنى بكم ساحقق كل أعمالى . إيه ما رأيك سيدى العالم .

صالح بن كيسان أنا كما قلت من قبل معك فيما ترى .

عمر : وعلماء المدينة . ماذا يرون .

أصوات العلماء : نوافق على توسيع المسجد . أن عدد المسلمين يزداد يوما عن يوم بارك الله فيك . سر على بركة الله .

عمر : حسنا . والآن عليكم تبعة إقناع المسلمين . لكن لا تفرضوا على أحد رأيا . جادلوهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

أصوات العلماء : إن شاء الله . . لن يعارض أحد . هذا أمر يهمنا جميعا (يهمون بالانصراف ويودعون عمر ويبقى (صالح بن كيسان)

عمر : (يلتفت إلى صالح بن كيسان)إن هذا العمل . .جليل شأنه . سيدى العالم . لذا عهدت أمره إليك . فماذا ترى .

بن كيسان .

صالح بن كيسان : وهل فى ما يرفع شأن المسلمين رأى . أنا طوع أمرك سيدى الامير .

عمر : ابدأ من اليوم سيدى العالم وأدع عمال المدينة وعمال الشام وصناع مصر . وخذ ما شئت من المال لتتم هذا العمل الجليل . واعلم سيدى العالم أن أمير المؤمنين سيرى بنفسه عملنا . فلنكن عند حسن ظنه . ولنرض ربنا .

صالح بن كيسان : من الآن سيدى الأمير سيكون مسجد الرسول شغلى الشاغل ولن يهدأ لى بال حتى ينتهى .

عمر : على بركة سيدى العالم الجليل . هيا ابدأ العمل . واعرض على ما يقابلك من صعاب .

صالح بن كيسان : سمعا وطاعة سيدى الأمير .

(ينصرف صالح بن كيسان ويلتفت إلى مزاحم)

عمر : هيا بنا يا مزاحم . هيا نعيد للمدينة رونقها وبهاءها (يخرج عمر ومزاحم) .

المنظر الرابع

المكان : المدينة المنورة

الزمان : الوليد بن عبد الملك

في وسط المسرح مقر أمارة المدينة في الداخل .

على يمين المسرح واجهة مسجد الرسول (صلى) المئذنة مرتفعة ـ الزخرفة على الواجهة بعد أصلاح المسجد وتوسيعه .

في جانب المسرح على اليسار واجهة بيوت أبناء المدينة .

يظهر على يسار المسرح مطيع ومسالم ويتجها إلى مسجد الرسول (صلى) . وهما يتحدثان .

مسالم ـ « يستند على ظهر مطيع ويبكى »
أن العز مهما طالت أيامه لايدوم يامطيع

مطيع ـ يبكى
والغريب في الأمر يامسالم أن أيام العز تموت سريعة ـ دون أن نشعر بها .

مسالم ـ « يضحك ويصفق ويقفز فرحا »

مطيع ـ لم تضحك يامسالم

مسالم ـ « يضحك فرحا » لقد طرأ في ذهني أحتمال قد يحدث ولكنه سار جدا

عويع - يضحك فرحا : إن شاء الله سيحدث مادام أنه مفرح أن
شاء الله سيحدث أخبرنى به يامسالم

مسالم - ألا يجوز يا مطيع أن يـــولى الوليد بن عبد الملك أمير
المؤمنين رجلاآخر كهشام المدح والمداحين

مطيع - يجوز . ويجوز جدا يامسالم (يضحك ويقفز فرحا)

مسالم - أذن . ابشر بالخير يامطيع . وأنتظر هذا الرجل ليملأ
من خيراته بطوننا وتدفع ثمنها كذبا ونفاقا وراء

مطيع - أنه احتمال مفرح حقا . يامسالم « يضحك ويصفه فرحا »
مسالم - « يفكر قليلا ويبكى »

مطيع - لم تبك يامسالم (يبكى هو هو الآخر)
مسالم - « يبكى مرة أخرى » يبكينى يامطيع أحتمال آخر لكنه
محزن جدا

مطيع - ياللمصيبة التى أندكت فوق رؤوسنا . « يبكى » . وماهو
الاحتمال الآخر .

مسالم - « يبكى » ألا يجوز أن يأتى بعد عمر عمر آخر . يامطيع
مطيع - « يبكى » يجوز . يجوز يامسالم . . لكن أخبرنى أيهما
ننتظر الاحتمال الاول أم الثانى .

مسالم - « يضحك ويصفق ويقفز فرحا»انتظر مجىء رجل كهشام.

لأن الأشرار كثيرون . لكن أمثال عمر يعدون على أصابع
اليد الواحدة . يامطيع

مطيع ـ لكن أسمع ياسالم . ماراأيك لو وافقنا أمير المؤمنين
الوليد عندما يأتى إلى المدينة اليوم وذهبنا معه إلى مكة
وبعدها إلى دمشق سنرافقه إلى الأبد يامطيع.

سالم ـ أنها فكرة جميلة جدا يامطيع ، ودمشق أفضل لنا ألف
مرة من انتظار هشام آخر قد يأتى وقد لا يأتى . أنظر
يامطيع أن أمير المؤمنين الوليد فى طريقه إلينا .

مطيع ـ حقاأن أمير المؤمنين قادم ياسالم هيا نختفى الآن . حتى
ينتهى من مهمته ونصحبه فى رحلته إلى مكة ومنها إلى
دمشق ياسالم.

(يختفيان) . ويظهر الوليد بن عبد الملك مهيب الطلعة
فى الستين من عمره . يلبس ثيابا مزركشةووراءه عمر صالح
بن كيسان ورجاله .

الوليد ـ لقد شهدت مسجد الرسول ياعمر . وسرنى هذا العمل
الجليل وارى أن توزع على أبناء المدينة الدنانير والدراهم
جزاء لما بذلوه من جهد .

عمر : سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين

الوليد ـ والآن وقبل انصراف إلى مكة . . أرى أن تعلن على

أبناء المدينة قدوم الحجاج بن يوسف إليهم وهو فى طريقه لمكة أميرا للحج .

عمر ـ الحجاج ياأمير المؤمنين . الحجاج يحضر إلى المدينة

الوليد ـ ولم لا . أنه رجل بنى أمية وفارسها الغيور .

عمر ـ لكن المدينة لن ترحب به ياأمير المؤمنين .

الوليد ـ المدينة لن ترحب بة . . وهل نحن نملك المدينة أم هى التى تملكنا .

عمر ـ نحن يا أمير المومنين لانملك قلوب العباد . أنها بيد الرحمن يقلبها كيفما يشاء

لوليد ـ أذن يعنى هذا أن الحجاج ياعمر محق فى شكواه . أنى أرى المدينة تكرهه وتناصر عليه أعداءه .

عمر ـ نحن لاناصر أحدا عليه ياأمير المؤمنين .

الوليد ـ لقد سمعت منه أكثر من مرة بأنك تأوى الهاربين من العراق . ولقد وصف الحجاج هذا بالضعف والوهن .

عمر ـ الضعف والوهن . لعله يريد منى أن امى المسجد الحرام وفى الشهر الحرام بالمنجنيق كما فعل ياامير المؤمنين .

الوليد : أنه يبنى لنا ملكنا وجاهلنا وسلطاتنا .

عمر ـ لا ياأمير المؤمنين . أن الحجاج بجبروته يقوض بنياننا .

ولو جاءت كل أمة بخطاياها يوم القيامة وجئنا نحن بالحجاج وحده لرجحناها جميعاً .

الوليد ـ وهل ندع الناس تفعل ماتشاء ياعمر

عمر ـ لاياأمير المؤمنين . أن كتاب الله حكم بيننا وبينهم

الوليد ـ إذن حكم كتاب الله فى الحرورى الذى سب الخلفاء واجبنى . ماذا تقول فيمن يسب الخلفاء ؟ أيقتل ؟

عمر ـ لا يجيب

الوليد ـ « غاضبا » ماذا تقول فيمن يسب الخلفاء

عمر ـ وهل قتل نفسا بغير حق ياأمير المؤمنين

الوليد ـ ولكنه سب الخلفاء وانتهك حرماتهم .

عمر ـ « فى ثبات »

أذن يعاقب بما أنتهك للخلفاء من حرمة . ولكن لا يقتل « الوليد يظهر عليه الغضب الشديد . وينفخ فى الهواء غيظا »

الوليد ـ إذن ماتفعل بخبيب فى المدينة . أنه هنا . ويحدث عن النبى ويغلو فى الحديث بما يجرح مشاعر بنى أمية . أرنا ماتفعل به

عمر ـ خبيب مخطىء . وسينال جزاءه ياأمير المؤمنين

« يلفت الوليد فى غضب شديد إلى رجاله » .

الوليد ـ هيا يارجال . هيا بنا . نكمل رحلتنا إلى مكة . هيا

« يخرج الوليد ووراءه عمر ورجال الوليد ومن ورائهما مطيع ومسالم صالح بن كيسان ومزاحم يودعان الوليد . ويعودان قبل أن يختفيا عن المشاهدين »

صالح بن كيسان ـ أرأيت يامزاحم . أن الحجاج يصوب نحونا سهامة الشريرة

مزاحم ـ نعم سيدى العالم الجليل . أن نفسه الحاقده لاترضى بشهرة عمر التى طارت فى الآفاق .

صالح بن كيسان ـ هذا حق يامزاحم . أن الحجاج يسمع من المسلمين عن عمر الكثير يسمع أن عمر حفر الآبار وأقام الفنادق والحانات . وأن عمر عادل فى أحكامه رحيم بالمسلمين . وأنه أمن أبناء المدينة على أنفسهم وأموالهم .

مزاحم ـ ويكاد يموت غيظا بما يسمع سيدى العالم .

صالح بن كيسان ـ لكن حقد الحجاج ليس جديدا على عمر . . ووشايته لدى أمير المؤمنين ظاهرة للعيان . أن الجديد اليوم هو ماقاله الوليد عن خبيب يامزاحم .

مزاحم ـ خبيب هذا رجل أحمق سيدى العالم . لقد طلب من عمر ذات يوم أن يرفع من آيات الله قوله تعالى « أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعلمون » .

صالح بن كيسان ـ أنه يشير بكلماته التافهة إلى ضم حجرات زوجات النبي إلى المسجد

مزاحم ـ ولو أن عمر كظم غيظه يوما وعفى عنه لكنه هذه المرة لن يفلت من عمر سيدى العالم .

« يحضر عمر ويجلس على الأرض ماسكا رأسه بيديه ويبكى »

صالح بن كيسان ـ ماذا حدث سيدى الأمير . هل أصابك مكروه

مزاحم ـ لقد كنت معنا موفور الصحة بادى النشاط ماذا حدث

عمر ـ خبيب . (يبكى خبيب سيدى العالم)

صالح بن كيسان ـ ماوراءه سيدى الأمير .

عمر ـ لقد أمرنى الوليد بعقابه . فأوجعته ضربا .

صالح بن كيسان ـ أنه أحمق . يستحق مانا له سيدى الأمير

عمر ـ لكن خبيب (يبكى) خبيب مات . مات سيدى العالم

صالح بن كيسان ـ متى . وكيف . كيف مات سيدى الأمير

عمر ـ لقد أصابته الحمى ومات . مات خبيب وعلى وزره سيدى العالم

صالح بن كيسان ـ رحمه الله هون عليك سيدى الأمير فما تعمدت قتله

مزاحم ـ كما أنك لم تأخذه بحقك فلقد عفوت عنه من قبل

عمر ـ اليوم ضربته ومات خبيب يا مزاحم

مزاحم : لا تثقل على نفسك . أن أعمالك كلها منذ توليت أمر المدينة من أعمال أهل الجنة .

عمر ـ وخيب يامزاحم لو نجوت منه يامزاحم فأنا بخير

(عمر يقوم ويتمشى فى سيره ويدخل وراءه مزاحم)

صالح بن كيسان ـ (يسير شارد الذهن وهو يفكر)

أن فى الأفــق سحابا قاتما . فماذا ياترى تحمل لنا الأيام
هل تصفو سماؤنا وتمضى حياتنا كما كانت صفاء ووفاء وأخاء
أم تظل السماء ملبدة بغيومها الثقيلة تحجب عنا أحلى أيامنا .
لست أدرى .

(ويظهر منادى الخليفة وينادى وتجتمع أبناء المدينة)

المنادى ـ ياأبناء المهاجرين والأنصار . يا أبناء المدينة . أن الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين قد رأى ببصيرته النيرة أن يعهد أمارة المدينة إلى عثمان بن حيان يتولى أمركم ويرعى شئونكم فأطيعوه ماأطاع الله فيكم .

(ينصرف أبناء المدينة . وهم يبكون)

(يظهر عمر ومزاحم يتركان المدينة ليلا إلى دمشق)

عمر ـ هيا يامزاحم . هيا إلى دمشق . فأنا لا اريد ان ابقى فى المدينة حتى الصباح .

مزاحم ـ ونمضى ليلا إلى دمشق ..

عمر ـ نعم .. نمضى ليلا إلى دمشق .. نمضى يامزاحم ..
والمدينة نائمة وأبناؤها فى دورهم .. فالليل بظلامه
الدامس قد يخفف على ألم فراقهم .. هيا يامزاحم هيا .

(يختفيان عن المسرح وينزل الستار ..)

• • •

المنظر الخامس

المكان : دمشق

الزمان : خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

« يفتح الستار عن فرقة منشدات تعبرن عن آمال المسلمين فى عمر بن عبد العزيز وتغنى الفرقة هذه الأغنية » .

أهلا بأشج بنى مروان　　أهلا بأعز بنى عدنان
أهلا بالساجد للرحمان　　أهلا بالعدل وبالاحسان
أهلا بالقائم للمنـــان　　تدعوه الرحمة والغفران
فسفينتنا تشكو الطغيان　　والموج يثور بكل مكان
والريح تولول للركبان　　وتنادى ياخير الربان

« فى وسط المسرح مقر إمارة بنى أمية فى الداخل . الابسطة زاهية الستائر المختلفة الألوان على الجدران . المساند ذات الأقمشة المزركشة . الشلع الفخمة على جوانب الإمارة . يقف على مقر الامارة رئيس الحراس خالد بن الريان ، يشهر سيفه . ويشد جسمه . تظهر عليه القوة فى سيره وفى نظرته . . على الجانب الآخر يظهر الحارس عمرو . فى نظراته . الرحمة . وفي تحركاته اللين » .

وفى الجانب الأيمن من المسرح واجهه المسجد الأموى بمئذنته

العالية والزخارف المختلفة على واجهة المسجد .

في الجانب الأيسر في العمق واجهة بيوت أمراء بني أمية .

تختفي الفرقة ويظهر مطيع ومسالم بجانب المسجد .

مطيع : (يبكى بصوت مرتفع) . اهكذا تتركنا وحدنا . نحن تركنا المدينة من أجلك وسعينا إلى دمشق لتنعم بالحيـــاة في ظل جاهك وسلطانك اهكذا في لحظة تغادر الدنيا بأسرها وتتركنا وحدنا .

مسالم : « من هذا الذى تبكيه هذا البكاء الحار يامطيع » .

مطيع : « يزداد بكاء » أنه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك . سعينا إليه في دمشق . وتركنا وحدنا ومضى . نعم يا مسالم . مات الوليد بن عبد الملك .

مسالم : يارجل . كن متفائلا مثلي . واضحك للدنيـا تأتيك بما لذ وطاب . أن سليمان بن عبد الملك تولى أمر المسلمين من بعده . وهو رجل خير جدا . ومن حسن حظنا أنه يحب الطعام والحلوى والشراب مثلنا .

مطيع : « يضحك حتى يستلقى على الأرض . ويقوم ويضرب بكلتا يديه على كتف مسالم . « جزاك الله عنى خيرا يا صديقى . بهذا الخبر المنعش . لقد كدت أفقـد بصرى بـكاء على الوليد »

مسالم : تقصد أنك كنت تبكى موائد الوليد . أنظر يامطيع . نحن لا يهمنا الوليد بذاته سيان . لدينا الوليد وسليمان . لكن مايشغلنا ويحيرنا هو هذا (يشير إلى بطنه . ويضحك) .

مطيع : (يضحك هو الآخر) .

حقا يامسالم فكل منا يغنى على ليلاه . والآن هيا بنا نسرع إلى سليمان لعل وعسى .

« يتجهان إلى مقر الإمارة ويظهر سليمان بن عبد الملك بمقر الإمارة بملابسه الفاخرة . وعمامته الكبيرة . وخلفه رئيس الحرس خالد بن الريان . يتلفت يمينا ويسارا . ويلمس سيفه من حين لآخر وخلف خالد . أحد الحراس وهو عمرو بن مهاجر الانصارى . « يظهر على حركاته التقوى والصلاح . يجلس سليمان بن عبد الملك على أحد الشلت . ويسند ظهره قليلا . ثم يبدأ فى كتابة وصاياه للولاه مطيع ومسالم يدخلان عليه . » .

مطيع ومسالم : السلام عليك ياأمير المؤمنين . « يقفان بعيدا ينظران إلى الأرض » .

سليمان : « دون أن يلتفت إليهما » . وعليكم السلام .

« سليمان يكتب ويقرأ مايكتبه بصوت مرتفع . »

سليمان : من أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك إلى أسامة بن الويد القائم

على خراج مصر . لاتترك صغيرة ولا كبيرة . وأحلب الدر حتى ينقطع والدم حتى ينصرم . » .

(يظهر عمر بن عبدالعزيز . يبلغ عمره ٣٨ سنة . ثيابه فاخرة يجر ذيلها على الأرض شعره مسترسل . يمشى بعزة وصدره إلى الأمام).

عمر : السلام عليك ياأمير المؤمنين «مطيع وسالم برتجفان ويتراجعان إلى الوراء» .

سليمان : (ينظر إلى عمر) وعليكم السلام ورحمة الله . أهلا بعمر . هيا أجلس بجانبي (يجلس عمر بجانب سليمان)

سليمان : (يقدم إلى عمر الوصية التى كتبها لاسامة) .
أنظر ياعمر . أنظر ما كتبته لأسامة بن الزيد فى مصر

(عمر يأخذ الوصية ويقرأ بصوت مرتفع . ويعطيه الوصية وإشارات يديه تدل على عدم الرضا .) .

سليمان : «يأخذ الكتاب منه» . أن أسامه بن الزيد يدين بالولاء الكامل لأمة الإسلام ياعمر .

عمر : وكيف علمت ذلك ياأمير المؤمنين .

سليمان : أخبرتنى بأمره دنانير مصر وخيراتها ياعمر (يضحك سليمان).

عمر : أذن . فهو يدين بالولاء لبيت عبد الملك ولاشأن له بأمة الإسلام ياأمير المؤمنين .

سليمان : لا ياعمر . أنه يعمل لنا جميعا . أن دمشق كلها تعرف ولاء أسامة . وإن شئت فسل هذين (يشير إلى مطيع ومسالم) عن أسامة . أنهما ينتقلان هنا وهناك ليل ونهار ويسمعان الناس . (يلتفت سليمان إلى مطيع ومسالم) . أليس كذلك يامطيع أنت ومسالم .

مسالم : (يقفز هنا وهناك ويهز رأسه موافقا رأى سليمان) . نعم . نعم . نعم ياأمير المؤمنين . أسامة بن الزيد تعرفه دمشق كلها . أنه يعمل من أجلنا . أن أسامة مخلص مخلص جدا . ياأمير المؤمنين .

مطيع : (ينحنى لأمير المؤمنين . ويبتسم ويهز رأسه موافقا) . وليست دمشق وحدها تعرف أسامة . المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها تعرف أسامة . أنه يحلب الدر حتى ينقطع والدم حتى ينصرم . أنه مخلص مخلص جدا ياأمير المؤمنين .

(عمر يسمع ويضحك أستهزاء بهما) .

سليمان : (يضحك مسرورا)
أرأيت ياعمر . الدنيا كلها تعرف ولاء أسامة للمسلمين . الدنيا كلها ياعمر .

(ويلتفت سليمان إلى مطيع ومسالم)

سليمان : هل تناولتما الطعام يامطيع أنت ومسالم

(مطيع ينظر إلى مسالم .) .

مطيع : يامسالم . أمير المؤمنين يسأل . هل تناولنا الطعام . أو . أجب يامسالم .

مسالم : الحق ياأمير المؤمنين . أننا تناولنا طعامنا هنا منذ ثلاثة أيام نعم منذ ثلاثة أيام ياأمير المؤمنين .

مطيع : ونحن ياأمير المؤمنين . نملأ بطوننا دفعة واحدة بما لذ وطاب . ونظل أياما دون طعام . نجتر ما أكلناه كالجمل . نعم . كالجمل نجتر طعامنا .

سليمان : (يضحك ويستلقي على المسند . ويلتفت إلى مطيع ومسالم) هيا . أذهبا إلى الدار . وكلا ما لذ وطاب من الطعام والشراب . هيا أسرعا .

(مسالم يتقدم ويحيي الوليد بكلتا يديه . ووراءه مطيع) .

مسالم : (وهو يهم بالدخول .) بارك الله فيك ياأمير المؤمنين

مطيع : (وهو يهم بالدخول) . لاحرمنا الله من خيراتك ياأمير المؤمنين (يدخل مطيع ومسالم يتجهان إلى دار أمير المؤمنين ويلتفت سليمان إلى عمر) .

سليمان : أنا أعرف أسامة بن الزيد ياعمر . أنه يجمع خيرات مصر .

ذهبا وفضة يجمعها دنانير ودراهم. يجمعها ويبعثها كلها لنا .
ولكنه لا يرتشى دينارا ولا درهما .

عمر : (يضحك ساخرا) هل أدلك يا أمير المؤمنين على من هو أكثر شرا من أسامة . أنه يفتن المسلمين بدنياهم . ولا يرتشى مثل أسامة دينارا ولا درهما .

سليمان : (فى دهشة) . من . من هذا الرجل . أخبرنى به يا عمر .

عمر : (فى هدوء)

أنه أبليس عدو الله

(يقف سليمان غاضبا . ويقف عمر أحتراما .)

سليمان : هكذا أنت دائما يا عمر . دائما تفسر مانقول نحن بنى عبد الملك بحذر وريبه .

عمر : أنا لا أقصد سوء يا أمير المؤمنين . ولكن مايختلج فى صدرى من مشاعر . أعرضها عليك لا أخفى منها شيئا .

سليمان: لا ياعمر . لقد كنت مع أخى الوليد من قبل تعارضه فى أفكاره . بل سمعت أنك ناصرت عدوه عليه فى المدينة . أتذكر الحرورى الذى سبب الوليد . أنك لم توافقه على قتله وهاهو خالد بن الريان شاهد عيان ياعمر .

عمر : أنا لا أنكر موقفى من الحرورى يا أمير المؤمنين . فأرواح المسلمين لا تزهق إلا بالحق أنا . لم أر . ولم أسمع . لا فى

كتاب الله ولا فى سنة رسوله . أن من يسب ولى الأمر
يحل دمه .

سليمان : لكنك ياعمر جادلت وحاورت أخى الوليد وأطلت الجدال.
(يلتفت إلى خالد) أليس كذلك ياخالد

خالد : نعم ياأمير المؤمنين . لقد كان عمر يخالف أمير المؤمنين فى
حدة حتى ظننت أن الوليد سيأمرنى بضرب عنقه .

عمر : (لخالد) وحتى الذى يصدق الرأى مع أمير المؤمنين يقتل ياخالد

خالد : (ينقل السيف من يد لأخرى) أن أمير المؤمنين لا يرد .

عمر : (ينظر إليه ساخرا) ولو أمرك الوليد بقتلى ياخالد . أكنت تفعل

خالد : (وهو يتلفت يمينا ويسارا بنظراته الحادة وينقل سيفه إلى يده
الأخرى . .

خالد : (يهز رأسه موافقا) .

عمر : (يحدث سليمان) .
ياأمير المؤمنين . لقد اختلفت مع الوليد بشأن الحرورى ولم
أتفق معك بشأن أسامة ولكن الله وحده يعلم ماأضمره خيرا
كان أو شرا والآن ائذن لى بالإنصراف .

(سليمان يشير غاضبا)

سليمان : تفضل . تفضل . ياعمر

(عمر يهم بالإنصراف) .

عمر : السلام عليكم ياأمير المؤمنين « يخرج عمر » .

سليمان : وعليكم السلام ورحمة الله .

(سليمان يقطع المكان ذهابا وأيابا . ويفكر) . ثم يمسك رأسه ؟

سليمان : آه . إن رأسى تكاد أن تنفجر « ينادى الغلام » ياغلام ياغلام . ياغلام . .

الغلام : نعم يا أمير المؤمنين .

سليمان : أدع لى الجارية الشقراء . ومعها العود . وليأت معها مطيع ومسالم . هيا أسرع ياغلام .

الغلام : سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين .

(سليمان يجلس ويلقى بجسده على أحد المسائد .

سليمان : (يمسك رأسه بكلتا يديه .) .
آه . أن رأسى تكاد أن تنفجر .

(تحضر الجارية بيدها العود . ووراءها مسالم ومطيع) .

الجارية : لبيك ياأمير المؤمنين .

سليمان : أجلسى بجانبى ياجارية . أجلسى هنا وأعزفى لى لحنا يذهب عنى ماأعانيه من ضيق ومرض . هيا ياجارية .

الجارية : سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين

(الجارية تعزف وتغنى الأغنية التالية ومطيع ومسالم يتمايلان طربا . .)

عق القلب سعادا عادت القلب فعادا

كلما عوتب فيها أو نهى عنها تمادى

وهو مشغوف بسعدى قدعصى فيها وزادا

سليمان : الله . الله ماأبدعه من لحن ياجارية . ماأبدعه من لحن أعيديه على بصوتك الرخيم ياجارية . أعيديها على فإن أمل سماعه

(الجارية تعزف وتغنى . . ومطيع ومسالم يتمايلان طربا)

سليمان : يالروعة النغم وسحر الكلم . أخبريني ياجارية . من الساحر الذى لحن كلمات هذه الأغنية .

الجارية : أنه عمر بن عبد العزيز ياأمير المؤمنين .

سليمان : عمر بن عبد العزيز . ياله من فنان يعشق اللحن والشعر والغناء . (يلتفت سليمان إلى مسالم ومطيع)

سليمان : وأنتما ماشأنكما وأنا . أراكما تتمايلان طربا . وكأنما الدنيا بأسرها قد أصبحت الليلة ملك أيديكم . أتعشقان الطرب إلى هذا الحـــد .

سليمان : نعم . نعم . نعم يا أمير المؤمنين . نحن نعشق كل شىء فى الدنيا . نعشق الطرب . واللحن . والشعر . والحلوى والطعام والشراب . ونعشق كل شىء ياأمير المؤمنين .

(سليمان يضحك . . ويستلقى على المسائد .) .

سليمان : لقد أذهبتم عنى الحزن . وخففتم الام الرأس. أذن أذهبا إلى الدار . وكلا من الطعام والحلوى ماشئتما هيا أسرعا . هيا

(مسالم . ومطيع يسرعان إلى الدار) .

مسالم : يشير إليه بيديه . شكرا . ويسرع إلى الدار (أدام الله سلطانك ياأمير المؤمنين) .

مطيع : « يسير وراءه . ينحنى لسليمان احتراما (لاحرمنا الله من خيراتك ياأمير المؤمنين » .

(سليمان يلتفت إلى الجارية . ويمنحها نقودا)

سليمان : وأنت أيها الساحرة . خذى خمسين دينارا . جزاء لك . لقد كان صوتك الشجى دواء لآلامى . هيا أذهبى إلى الدار ياجارية .

الجارية أدام الله سلطانك ياأمير المؤمنين(تخرج . .) .

المنظر السادس

المكان : دمشـــق

الزمان : خلافة سليمان بن عبد الملك

(فى وسط المسرح مقر إمارة بنى أمية) .
على يمين المسرح واجهة المسجد الأموى .
على يسار المسرح فى العمق واجهة بيوت أمراء بنى أمية .

يظهر فى مقر الإمارة الخليفة سليمان بن عبد الملك جالسا على شلته مستندا على مسند . واضعا رأسه بين يديه يفكر .

يحضر عالم المدينة . رجاء بن حيوة فى السبعين من عمره يلبس ثوبا أبيضا « وعمامة بيضاء . عمره ٧٠ سنة : وهو من علماء المدينة » .

رجاء : السلام عليك يا أمير المؤمنين

سليمان : وعليكم السلام ورحمة الله يارجاء . آه . ماتقول فى عمر ؟

رجاء : رافقته شهرا ياأمير المؤمنين كما أمرتنى ووجدت عمر صادقاً فى مشاعره ولاينافق أحدا .

سليمان : والشعر واللحن والغناء ماتقول فيه ؟

رجاء : صفاء ذهن وعلو همه ونبل أحساس ياأمير المؤمنين

سليمان : حسنا . وعطره الفواح . وشعره المسترسل وثيابه التى يجر ذيآها على الأرض يارجاء ..

رجاء : مظهر جذاب ياأمير المؤمنين لجوهر شفاف

سليمان : « يفكر قليلا »

يارجاء . أنت تعلم أنى مريض فى أيامى هذه . ومرضى يشتد بى يوما عن يوم ..

رجاء : شفاك الله وعافاك ياأمير المؤمنين .

سليمان : اقترب مني يارجاء . أقترب مني . وأنت تعلم أيضا أن ولدى أيوب قد مات بعد أن عقدت له ولاية العهد

رجاء : رحمه الله رحمة واسعة ياأمير المؤمنين .

سليمان : وبني يارجاء مازالوا صغارا . وولاية العهد من بعدى هى شغلى الشاغل ، ليل نهار . ولا أدرى ماأفعل يارجاء

رجاء : « يفكر » . أنت على حق يا أمير المؤمنين . فان المسلمين أمانة فى عنقك فى يومك وغدك . .

سليمان : وهذا يكاد أن يقضى على يارجاء . فأما أن يخلفنى رجل يرى الله فى السر والعلن فتسعد أمة الاسلام . أو آخر يرى الدنيا همه فتشقى المسلمين .

رجاء : سيدى أمير المؤمنين . هل أدلك على رجل صالح تستخلفه فيحفظك فى قبرك : ويشفع لك فى أخراك

سليمان : « فى لهفة شديده » .

هيا يارجاء .. هيا أسرع وأنقذنى به فأنا فى حيرة من أمرى . أخبرنى به يارجاء ؟

رجاء : أنه عمر بن عبد العزيز

سليمان : الله الله يارجاء . أن عمر يلح على خاطرى منذ داهمنى المرض ، ولذا أمرتك بمرافقته . وحاولت أنا أكتشاف أعماقه . والحق

أنه فى سموه وشفافيه روحه يعلو من حوله من الأمراء .

رجاء : ويعلو قرناءه منذ صباه كما أخبرنى عنه معاصروه فى طفولته ففى يوم من الأيام دخلت عليه « أم عاصم » فوجدته يبكى فسألته عما أصابه فكان جوابه لا شىء « يا أماه » . . إنما ذكرت الموت .

سليمان : إذن هو عمر أوليه أمر المسلمين يا رجاء . . وحتى تهدأ نفوس إخوتى أولى من بعده يزيد بن عبد الملك . . (يأخذ القلم ويكتب هذه وصيتى يارجاء أكتبها بيدى) .

« يكتب سليمان الوصية ويقرأ بصوت عال . . »

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبد الله سليمان عبد الملك أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز أنى وليته الخلافه من بعدى . ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم « يختم الصحيفة ويطويها »

سليمان : يا غلام . ادع الأمراء من أهل بيتى .

الغلام : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين « يخرج الغلام » .

رجاء : فلتأت الأمراء . وليبايعوا بين يدى يا رجاء . والله لأعقدن لهم عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب .

« تأتى الأمراء ومعه أمراء بنى أمية » .

الأمراء : (السلام عليك يا أمير المؤمنين) .

سليمان : وعليكم السلام ورحمة الله . هيا . هيا . هيا اجلسوا . .
« تجلس الأمراء » يا أهل البيعة لقد حانت الساعة لتبايعوا أمامى من وليته أمير المسلمين . فى وصيتى هذه .

(الأمراء تنظر بعضها إلى بعض فى حيرة شديدة) .

سليمان : هيا اسرعوا ـ واعلموا أننى قد أبرأت ذمتى وأرضيت ربى

هشام بن عبد الملك : لكن من . من .

سليمان : لا ، لن تعرفوا اسمه إلا إذا حانت الساعة . هيا تقدم يا هشام هيا اسرع .

(يتقدم هشام بن عبد الملك ومن بعده الأمراء وآخرهم عمر بن عبد العزيز (سليمان يسلم الوصية لرجاء) .

سليمان : يا رجاء هـذه وصيتى أمانة فى عنقك . . أعلن ما فيها على الأمراء لوقتها ،

رجاء : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .

سليمان : والآن . دعو ، . أسلم رأسى إلى نوم عميق يا رجاء .

« يدخل سليمان ذاهبا إلى داره . وتنصرف الأمراء واحدا أثر الآخر . . وآخرهم عمر بن عبد العزيز . . عمر يفكر .

ويمسك رأسه بيديه . . أنه ما زال جالسا . .

رجاء : ما يشغلك عنا يا عمر ؟

عمر : لا شيء . لا شيء .

رجاء : كيف . . وأنا أراك تفكر . والهم يبدو على قسمات وجهك .

عمر : « وهو يفكر » يا رجاء . . أخاف أن يعهد إلى أمير المؤمنين بهذا الأمر .

رجاء : (يضحك ساخرا) أى أمر هذا ؟ لقد ذهب الظن بعيدا يا عمر اتظن أن بنى عبد الملك يدخولنك فى أمورهم ؟

عمر : وهذا ما أدعوك إليه فلا تشر بى عند أمير المؤمنين أن استشارك يارجاء .

رجاء : أراك ياعمر تردد أمر الخلافة وكأنك حريص عليها . أتريدنى أن أشير بك إلى أمير المؤمنين ؟

عمر : لا لا أريدها يا رجاء . اعطها لمن يسعى إليها . . أما أنا فلا أقوى عليها .

رجاء : إذن دعها لذويها . . ولا تشغل نفسك . وهيا بنا إلى أعمالنا هيا يا عمر .

« ينصرف رجاء وعمر . . ويظهر سالم ومطيع يحاولان الدخول إلى أمير المؤمنين » .

(مسالم ومطيع يتجهان إلى خالد بن الريان) .

مسالم ومطيع : السلام عليك يا خالد .

خالد : (ينظر إليهما بنظرات قاسية . . ويلوح بسيفه) .
ماذا تريدون ؟

مسالم : نريد أمير المؤمنين .

خالد : أنه مريض منذ سبعة أيام . ولا يريد أحدا .

مطيع : و . . و . ولكن .

خالد : اغربا عن وجهى . هيا اخرجا من هنا . . وإلا جعلت
هذا السيف آخر طعامكم .

(يغمد خالد السيف فى بطن مسالم . مسالم يتراجع . . ومن
ورائه مطيع) .

مسالم : د . . د . . لكن . إلى أين نذهب ؟

مطيع : هـ . هيا إلى . إلى المسجد يا . يامسالم فإن الدنيا قد بدأت
تدير لناظهرها (يتراجعان ويبتعدان عن خالد) .

مسالم : نحن أصبحنا يا مطيع كريشه فى مهب الرياح . ولو وافقتنى
لذهبنا إلى نهر دجلة وألقينا أنفسنا طعاما للحيتان .

مطيع : هيا يا مسالم . هيا بنا . لكن . انتظر قليلا . أنسيت أننا

فى فصل الشتاء يا مسالم .. أن مياه دجلة باردة كالثلج .

مسالم : آه . أنك ستلقى بنفسك فى اليم ستغرق . ستموت . ولن تشعر بصقيع دجلة إلا لحظات يا مطيع .

مطيع : ولم تتعجل . ولم لا ننتظر الصيف ونلقى بأنفسنا فى نهر دجلة والمياه دافئه .

مسالم : أنت يا مطيع تريد أن تموت جوعا . ولن يأتى الصيف إلا وأنت تحت التراب .

مطيع : (يربت على كتف مسالم) لا تغضب . . فالأيام تمر سريعة والصيف على الأبواب . وساعتها ستموت موتا لذيذا فى مياه دجلة الدافئة . . هيا إلى المسجد هيا ننتظر ونرى ما يفعل بنا القدر يا مسالم .

(يتجهان إلى المسجد ويختفيان . ويظهر رجاء فى مقر الامارة)

رجاء : السلام عليك يا خالد .

خالد : وعليكم السلام الله .

رجاء : كيف حال أمير المؤمنين .

خالد : (يمسح دموعه) . (.. أن المرض يشتد به يوما بعد يوم . لم يتناول طعاما قط منذ أمس يارجاء .

رجاء : شفاه الله يا خالد . . (يهم بالدخول لزيارته) سأذهب إليه

لزيارته فى داره (يدخل رجاء .)

خالد : (يبكى) سبعة أيام يا أمير المؤمنين سبعة وأنت تلزم الفراش لا تغادره . إن الناس تخشانى بك * فعد إلى سليما معافى ياأمير المؤمنين (يخرج خالد متأثرا بموت سليمان بن عبد الملك) .

رجاء : يا غلام ادع لى أمراء بنى أميـــة بالمسجد الآن . هيا اسرع يا غلام .

الغلام : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج الغلام) .

خالد : (مضطربا . لا يستقر فى مكان) .

ماذا حدث سيدى العالم الجليل ؟

رجاء : لا شىء . لا شىء يا خالد .

(يحضر الغلام) .

الغلام : إن أمراء بنى أمية ينتظرونك بالمسجد سيدى العالم الجليل .

(رجاء يخرج إلى المسجد) .

المنظر السابع

المكان : دمشق

الزمان : آخر خلافة سليمان بن عبد الملك

في وسط المسرح مقر امارة بني أمية من الداخل .

على الجانب الأيمن من المسرح قطاع من المسجد الأموى من الداخل يظهر فيه المحراب ، والمنبر . والمئذنة العالية . .
على الجانب الأيسر من المسرح في العمق واجهة بيوت أمراء بني أمية يظهر أمراء بني أمية في المسجد . ويتقدم نحوهم العالم رجاء بن حيوة .

رجاء : السلام عليكم ورحمة الله

الأمراء : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

رجاء : « يخرج الصحيفة مطوية » يا أمراء بني أمية . أن أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك أمرني . بأخذ بيعتكم على من عهد إليه من أمر المسلمين بهذا الكتاب .

« يترددون وينظرون إلى بعضهم البعض »

هشام بن عبد الملك: لكن . سيدي العالم . لقد بايعنا امام أمير المؤمنين سليمان مرة . انبايع مرة أخرى ؟

رجاء : نعم بايعوا مرة أخرى بأمر أمير المؤمنين .

« يفتح الوصية ويقرأها بعد مبايعة الأمراء والصحيفة مطوية »

هشام : « ساخرا » ها . نسمع ونطيع أن كان رجلا من بني عبد الملك »

رجاء : (غاضبا) أنت يا هشام تشعل نار الفتنة وجزاء أمثالك هو السيف السيف يا هشام (يدفع رجاء هشام بيده فيتعثر هشام ويكاد أن يقع على الأرض)

هيا . بايعوا عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك بأمر سليمان بن عبد الملك . .

الأمراء: (يتقدمون للمبايعة . سمعنا واطعنا يا أمير المؤمنين .

هشام : (يتقدم ببطء . إلى عمر ويبايعه)

أنا لله وأنا إليه راجعون . لقد ضاعت منى

عمر : يا هشام . دعنى أنا أقولها صادقا (أنا لله وأنا إليه راجعون إذا صارت إلى وأنا كاره

رجاء : (بعد مبايعة الأمراء لعمر)

يا امراء بنى أمية . لقد قضى الله ما شاء . واختار لجواره سليمان بن عبد الملك) (يمسح دموعه) بعد أن عهد أمر المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز

(الأمراء يبكون ، ويسيرون وراء عمر إلى دار سليمان ويدخلون)

خالدبن الريان: (يبكى ويتحدث مع عمرو بن مهاجر أحد الحراس)

لقد أحسست بهذا الأمر يا عمرو . أن نفسى كانت مطوية منذ مرض سليمان . والآن . لست أدرى ما تخفى لنا الأيام ياعمرو .

عمرو : اهدأ ياخالد . . أنها أرادة الله . . نحن لا نملك لأنفسنا حياة ولا موتا . اهدأ يا خالد ، اهدأ .

(يتقدم عمر بن عبد العزيز نحو المسلمين والضوء الخافت يشير إلى الليل) .

عمر : (بصوت متأثر . ونبرات حزينة يتحدث إلى الأمراء والمسلمين بالمسجد) .

ياأيها الناس قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى منى ولامشورة من المسلمين . . وأنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى . . فاختاروا لأنفسكم .)

الجميع : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ووصينا بك فتول أمرنا باليمن والبركة (عمر يرتجف ويكاد يقع على الأرض . . ويأخذ رجاء بيده) .

رجاء : أرايت . يا أمير المؤمنين . هيا أسرع إلى المنبر حتى لا يضطرب أمر المسلمين . (عمر يتقدم إلى المنبر ويخطب .)

عمر : أيها المسلمين .

أن هذه الأمة لم تختلف فى ربها عز وجل . ولا نبيها ولا فى كتابها . وإنما اختلفوا فى الدينار والدرهم . وأنى والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع حقا (ورفع صوته)

يأيها الناس من أطاع الله فقد وجبت طاعته . ومن عصى الله فلا طاعة له اطيعونى ما اطعت الله وإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم (تسمع همهمة . من الناس . وأصوات الفرحة بعمر والرضا به) (ينزل عمر من المنبر . ويضع رأسه بين يديه ويبكى بكاء شديدا .

رجاء : هيا يا أمير المؤمنين . هيا إلى دار الامارة .. وتول أمر المسلمين ..

عمر : (يبكى) .. لا يارجاء .. سأذهب إلى دارى واخلع هذه الثياب الفاخرة .. والبس كساء زهيدا يبعدنى عن جلال السلطة وسحر الملك .. ثم .. احلق راسى . واضع عنى حب الدنيا نعم يا رجاء .. فانا من اليوم لم اعد املك نفسى لقد وهبتها راضيا مختارا لأمة الإسلام يا رجاء .. هيا بنا إلى الدار يا رجاء (يسيران إلى دار أمير المؤمنين . ويظهر خالد بن الريان مضطربا يروح ويغدو على المسرح .

خالد بن الريان : والآن ماذا أفعل . لقد رأى عمر وأنا أقتل الابرياء
بل وأبديت استعدادى لقتله .

(يفكر خالد ويقف قليلا . ثم ينفخ صدره مظهرا الشجاعة) . لكنى . لن أخاف . ألست أنا رئيس الحرس منذ أيام الوليد وسليمان (يلوح بالسيف) . وهذا السيف الا تخافه الناس فكيف أخاف أنا صاحب السيف . لا . لن أخاف . فالدنيا كلها تعرف من أنا خالد الريان رئيس الحرس (يقف . ويفكر قليلا . وينكمش) .

لكننى قتلت الكثير من المسلمين دون ذنب جنوه . وعمر رآنى اقتل . أنه الآن أمير المؤمنين . يالمصيبة يالكارثة . يا ليتنى ما كنت أميرحرس ولاخادما فى بيت أمير المؤمنين .

(يقف خالد ويمسك ذقنه بيده ويفكر . ثم ينفخ صدره مظهرا الشجاعة) . لكن هل قتلت أحدا إلا بأمر الوليد وسليمان من بعده ؟ هل الذنب ذنبى أنا . وأطيعوا الله واولى الأمر يا خالد . أن عمر يعرف بطش الوليد وسليمان ويعرف ايضا اننى برىء . نعم برىء من دم القتلى .

(يفكر قليلا . ويرتجف . وينكمش مره أخرى) .

وإذا امرك أمير المؤمنين بالمعصية أتعصى الخالق ياخالد اترضى المخلوق ؟ إلا تعلم أن قتل النفس البريئة حرام ياخالد ؟ وإذا اتاك عمر ماذا تصنع ياخالد . بما تجيب اه ..

(يقترب عمرو ووراءه رجاله .. خالد يرتجف .. ويمسك السيف بكلتا يديه يقع السيف من يده أكثر من مرة ..

خالد : يالواقعة .. لقد جاء الموت يا خالد . جاءت ساعة القصاص يا خالد .. والآن ماذا أفعل .. هل ألقى السيف واهرب لكن إلى أين اهرب .. ياللكارثة .. ياللمصيبة ..

(يظهر عمر فى مقر الإمارة وينظر إلى خالد باحتقار .. خالد يتراجع قليلا إلى الوراء ويرتجف ..)

عمر : (يتقدم نحو خالد) .. ألست أنت خالد بن الريان .. رئيس الحرس

خالد : (يمسك سيفه بين يديه ويرتجف ويهتز السيف)
ن ن ن نعم يـ يـ يا أمير المؤمنين

عمر . وهذا السيف ما تصنع به ياخالد .. ؟

خالد . لا لا لا شيء يا أمير المؤمنين

عمر ـ (غاضبا) ألم تقتل به الحروری لأنه سب الوليد بن عبد الملك
أجب يا خالد ؟

خالد ـ نـ نـ نـ نعم يا أمير المؤمنين لا لا لقد
لقد قتلته بأمر الوليد .

عمر ـ (غاضبا) وهل يعفيك الوليد من دمه عند ربك ؟ أخلع
سيفك وأغرب عن وجهى . وكفانا ما جنته يداك من
اثم . هيا .

خالد . (يخلع السيف . ويضعه على الأرض وهو يرتجف)
س . س .. سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين
(يترك دار أمير المؤمنين ويقع أكثر من مرة ويتعثر وينظر
وراءه كل مرة وهو يرتجف)
(عمر يرفع يديه داعيا ربه) اللهم أنى قد وضعت لك خالد
ابن الريان فلا ترفعه أبدا)
(يتقدم عمر نحو عمرو بن مهاجر الانصارى)

عمر ـ ألست عمرو بن مهاجر الانصارى ؟

عمرو ـ نعم يا أمير المؤمنين

عمر ـ لقد سمعتك تكثر من تلاوة القرآن . وتصلى حيث لاتراك
الناس فخذ هذا السيف وتولى أمر الحرس . واطعنى ماأطعت
الله وأملك زمام نفسك تجاه الناس إذا هويت . وإذا غضبت

عمرو : (يأخذ السيف) سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .

(عمر يلتفت إلى رجاء)

عمر : لقد فعلتها يارجاء .. فدعنى انقذ نفسى من عذاب يوم عظيم (ينادى) يا مزاحم هات القلم والدواة والقرطاس .

مزاحم : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .. (يخرج مزاحم) .

عمر : لقد عزمت أن أبدأ عملى بعزل أسامة بن الزيد القائم على خراج مصر ومعه يزيد بن أبى مسلم طاغية أفريقيا .. هذا ورأيت أن يعود مسلمة بن عبد الملك وجيشه من الروم .

رجاء : لكن لو انتظرت قليلا يا أمير المؤمنين حتى لا تفسر الاعداء ما تعمل بأنه ولع بالسلطان .

عمر : لا يارجاء . أنا لا أنظر إلى قول هؤلاء إنما أنظر إلى ربى فأحاسب نفسى قبل أن يحاسبنى . أن جيش المسلمين يتساقط يوما بعد يوم لانقطاع التموين وتفشى مرض الطاعون . فإلى متى انتظر ؟

رجاء : لكن سليمان لم يأمر الجيش بالعودة وأصر على بقائه بالروم

عمر : هذا لأن كبرياءه الشخصى أبى عليه أن يفعل ذلك . ولطالما نصحته فلم يقبل . أن هذه أمور لاتتحمل الانتظار ومثله مثل أسامه الغاشم الفاسق الظلوم فى عقاب أهل مصر . ويزيد الذى

يتسلى برؤية المسلمين وهى تعذب وتقتل . لقد رأيت عزلها الآن يا رجاء .

(مزاحم يحضر بالقلم والدواة والقرطاس ويجلس عمر يكتب بعودة مسلمة وعزل يزيد وأسامة)

عمر – يا مزاحم . يامزاحم . خذ هذه وابعث بها إلى الامصار الآن الآن يا مزاحم .

مزاحم – سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج مزاحم يسلم الأوامر لصاحب البريد .

رجاء – أنا معك يا أمير المؤمنين فى أن أمثال هؤلاء لا مكان لهم معك

عمر – نعم يا رجاء . فالحق أحب إلى من المال . والرحمة أعز من وهم انتصار يصنعه الخيال .

مزاحم – لقد ابلغت أمر أمير المؤمنين لصاحب البريد . فأسرع إلى الامصار بأحد جيادك يبلغها ما رأيت .

عمر – (ينظر إلى مزاحم فى دهشة) .

أحد جيادى . ماذا تقول يا مزاحم ؟

رجاء – نعم يا أمير المؤمنين أنها جياد لم تركب بعد أعدت لموكب الخليفة وهو فى طريقه إلى السرداق .

عمر – آه يارجاء . هذه فتنة الملك تطل برأسها من أول يوم توليت

فيه أمر المسلمين . ولو تركت نفسى لهواها لفرحت . لكن الآن يا مزاحم . أرى أن تضم هذه الجياد إلى بيت المال . الآن يا مزاحم .

مزاحم : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين « يخرج مزاحم » .

عمر : (ينظر إلى الستائر والأبسطة والمساند الفاخرة) .

وهذه الأبسطة . والمساند الزاهية . هذه الزينة ، وهذا التفاخر لمن يا رجاء . لى أنا . أم لقيصر روما وكسرى الفرس . إن كانت لى فلا . يا رجاء . فأنا رجل منكم غير أنى اثقلكم حملا

رجاء : أنها مظاهر السلطة وأبهة الملك تبعث الهيبة من ولى الأمر فى نفوس الأمة .

عمر : سحقا لهيبة تمنحها الأبسطة الفاخرة والمساند الزاهية والمظاهر الخادعة . الهيبة يصنعها الإيمان بالله وإقامة حدوده يا رجاء

(يخرج مزاحم بعد ابلاغ صاحب بيت المال بأمر أمير المسلمين

مزاحم : لقد أبلغت صاحب بيت المال بأمر أمير المؤمنين . وأصبحت الجياد فى حيازته من الآن .

عمر : حسنا ما فعلت يا مزاحم . وقبل أن تشغلنى حياتى الجديدة أرى أن تضم هذه الابسطة والمساند والمفارش إلى بيت المال .

وأتنى بعدها بحصير أفرشه وأقضى عليه أمور المسلمين .

مزاحم ـ سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .

رجاء ـ ومتى يسير موكب الخليفة يا مزاحم .

مزاحم ـ لقد حان الوقت سيدى العالم وأعدت وصيفات القصر ثياب الموكب .

عمر ـ ما هذا يا مزاحم : ثياب أمير المؤمنين . ووصيفات قصر .

رجاء ـ نعم يا أمير المؤمنين . فالمسلمون قد اعتادوا أن ترى أمراءها بهذه الثياب المزركشة .

عمر ـ (غاضبا) لكنى لا اتبع الأمراء ولا اقتدى بهم يا رجاء . أن لى فى رسول الله أسوة حسنة . فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة وماحرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة . هذه الثياب يا مزاحم من نصيب بيت المسلمين أما وصيفات القصر فلتعد كل واحدة منهن إلى ذويها معززة مكرمة

مزاحم ـ سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .

عمر ـ (يلتفت إلى رجاء) لقد عزمت يا رجاء أن أهب مالى وأرضى إلى بيت المال يارجاء . هيا معى .

(يختفيان فى طريقهما إلى بيت المـال ومطيـع ومسالم يسيران إلى المسجد .

مطيـع ـ أن أمير المسلمين اليوم غيره بالامس . ومن يحيط به من الرجال ليسوا أمثالنا .

مسالم ـ ورجال أمير المؤمنين . يا مطيع كأمير المؤمنين يعطون من بيت المال من يعمل من المسلمين لكنه لا يجد ما يكفيه أما نحن فلا نصيب لنا من بيت المال . نحن لا عمل لنا يا مطيع .

مطيع ـ لكن لو بحثت عن الحقيقة يا مسالم لوجدت أننا أحق بيت المال من غيرنا فنحن لا نعمل ولا نجد ما يكفينا .

مسالم ـ يالك من مفكر عجيب . يا مطيع . وياليتك كنت صاحب بيت المال . لتنعم من بيت المال ما تشاء .

مطيع ـ وهل تظن هذا مستحيلا يا مسالم . أن الدنيا عجيبة فى أمورها وممكن جدا أن أكون أنا صاحب بيت المال . وأقسم لك أن الدنانير والدراهم يوما ستنهمر فوق أم رأسك كالسيل .

(يصل الاثنان أمام مقر الإمارة) .

يا مسالم ـ نحن أمام مقر الإمارة . هيا أسرع إلى المسجد حتى لا يسمعنا أحد .

مسالم ـ هيا اسرع يامطيع . وأدعو الله ألا يكون أحد منهم قد سمعنا هيا يا مطيع .

(يسرعان . ويختفيان) .

المنظر الثامن

المكان : دمشق

الزمان : خلافة عمر بن عبد العزيز

في وسط المسرح دار أمير المؤمنين . مازالت الأبهة ظاهرة في الدار . ابسطة على الأرض . مساند على الجوانب . ستائر زاهية الألوان . . على الجانب الأيمن واجهة المسجد الأموى .

على الجانب الأيسر من المسرح في واجهة بيوت امراء بني أمية يظهر عمر بن عبد العزيز في داره ومعه مولاه مزاحم .

« يدخل عليهم ابن عمر شاب في سن ١٨ من عمره ويسلم . يلبس ثوبا ابيض وعمامة بيضاء » .

عبدالملك: طبت صباحا يا أمير المؤمنين .

عمر : اهلا بولدى عمر « يقبله » . لقد أتيت الدار لأستريح قليلا يا عبد الملك . فأنا لم أذق طعم النوم منذ أمس

عبدالملك: تستريح قليلا يا أمير المؤمنين ولا ترد مظالم المسلمين .

عمر : وكيف لى ذلك . سأنام قليلا ثم إذا قمت رددتها

عبدالملك: لكن من أين علمت المؤمنين بأن تعيش فتقوم . ثم ترد مظالم المسلمين « عمر يبكى متأثرا . . »

عمر : أدن منى يا ولدى « يقترب عبد الملك ويربت عمر على كتفه » اطمأن يا بنى فلن أنام حتى أراد مظالم المسلمين . الحمد لله يا عبد الملك الذى أخرج من صلبى من أعاننى على دينى .

عمر : « يحدث ابنه عبد الملك » والآن يا ولدى سأذهب إلى مسجد الرسول وهناك سأرد لكل مظلوم حقه ياعبد الملك (يلتفت إلى رجاء) هيا بنا يا رجاء أنت وعمرو رئيس الحرس إلى مسجد الرسول لنرد هناك مظالم المسلمين .

« يخرج عمر . ويسمع صوت منادى الخليفة » .

صوت منادى الخليفة : يا أيها الناس . من كانت له مظلمة ليسرع بها الآن إلى المسجد الأموى حيث يرد أمير المؤمنين لكل مظلوم حقـــه .

« تظهر فاطمة بنت الملك زوجة عمر . ٣٥ سنة جميلة تلبس ثيابا فاخرة . وتحلى زراعها بأساور من ذهب . وعنقها بعقود » .

فاطمة : « تتحدث مع ابنها عبد الملك » اين أمير المؤمنين يا بنى .

عبد الملك : أن أمير المؤمنين بالمسجد الأموى يردمظالم المسلمين ياأماه

فاطمة : لقد طمأنت نفسى بمشاغل الخلافه لما غاب عنا ليلة الأمس وقلت لعله يحضر الدار فى الصباح . وها يومه التالى كاد ان ينتهى ولم نره حتى الآن

عبد الملك : من اليوم يا اماه . اعتادى على غيبة ابى . فمنذ تولى امارة المؤمنين لم يعد ليله او نهاره ملكا لنا

فاطمة . ولكن لم يا عبد الملك . لم يثقل على نفسه أمير المؤمنين

عبدالملك : لأن خلافة المسلمين لم تعد مغنما ينعم بها أمير المؤمنين لكنها أمانة يسهر الليـــل ويواصل النهار ليحافظ عليها يا أماه

فاطمة : لكن أبي عبد الملك ومن بعده أخوي الوليد وسليمان كانوا ينهلون من الخلافة وجاها ومالا وسلطانا .

عبدالملك : أتعلمين لماذا يا أماه ذلك لأن هناك من يسعى إلى الخلافة ليذوق نعيمها لكن أبي سعت إليه الخلافة فكان عليه أن يهبها فكره وراحته لتنعم به . « عبد الملك يسمع صوت عمر » انتظري قليلا يا أماه أن أمير المؤمنين فى طريقه إلينا . « عمر يسير إلى الدار ووراه رجاء وعمرو »

عمر : أيظن العباس وروح ولدى الوليد بن عبدالملك أن السجلات التى كتبها لهما الوليد تمنح لأحدهما باطلا وتمنع عن المسلمين حقا يا رجاء .

رجاء : أنه الشيطان صوره لهما ذلك فظنا الوهم حقيقة يا أمير المؤمنين

عمر : لا يا رجاء . أن كتاب الله أحق أن يتبع . لذا أعدت

للنصرانى أرضه التى اغتصبها العباس وأمرت أحد حراسى أن يعيد لأهل حمص حوانيتهم التى سطا عليها روح بن الوليد

رجاء : والادهى والأمر أن رجاء يهدد وفد حمص بالقتل لو شكوه إليك

عمر : يهددهم يا رجاء وأنا أتولى أمرهم . لقد أرسلت أحد حراسى إليه بأن يرد الحوانيت إلى أصحابها . وأمرت الحارس بأن يأتينى برأس روح إذا استفزه الشيطان بعزة أبيه وأبى أن يسمع ويطيع .

رجاء : (يضحك) وابراهيم بن طلحة يا أمير المؤمنين . أن أمره هو الآخر عجيب . حيث استولى عبد الملك بن مروان على داره وأورثها لولديه الوليد وسليمان من بعده . فلمن يشكو أمثال بن طلحة

عمر : هؤلاء قوم غرتهم الدنيا وفرحوا بها . وصارت المسلمين فى حاجة إلى من يقيها شر القائمين بأمرها . والحمـــد لله انى أعدت إليه داره .. الحمد لله يا رجاء .

رجاء : (قبل الدخول فى الدار) والآن أتأذن لى بالانصراف يا أمير المؤمنين لارعى بعض شئونى .

عمر : حسنا يا رجاء . ووداعا إلى لقاء قريب .

(يتجه رجاء نحو المسجد ويختفي . . ويقترب عمر من الدار)

عمر ـ (يلتفت إلى زوجته) فاطمة هنا . . كيف أنت وكيف أولادي ، لم أتيت هنا .

فاطمة ـ اولادنا بخير يا امير المؤمنين . . وما يشغلهم ويشغلني معهم إلا غيابك عنا .

عمر ـ لا يافاطمة . دع القلق من الساعة فقد تمضي الليالي والأيام هنا أرعى شئون المسلمين . فإن حياة الدار والدعة والراحة لم تعد لي من اليوم .. أني يافاطمة أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

فاطمة ـ انك تعيد لي كلمات ولدي عبد الملك بحروفها يا امير المؤمنين وكأن حياة الدار والدعة والراحة عصيان لرب العالمين

عمر ـ يا فاطمه . . اسمعي مني .. ان ايامنا ولياليناً مرت بنـــا بالأمس هينة لينة تسحر تاجمالها وتنيه دلالا بنعيمها .. لـكن من اليوم اخذتني امور المسلمين .. فلهم حياة الدعة والراحة . اما لي فحياة السهر والجهد والعطاء .

فاطمة ـ ويعني هذا اننا لن نراك في الدار يا امير المؤمنين .

عمر ـ يافاطمة . . اسمعى منى انا لا اقصد هذا . . لكن . . لك ان تختارى حياتى انا وقد توليت امر المسلمين . . او حياة الدعه والراحة مع اهلك وذويك

فاطمة ـ انا . . فاطمة بنت عبد الملك . . زوجك وام اولادك اختار اهلى دونك يا امير المؤمنين . . انا معك كيف شئت وحيثما كنت

عمر ـ إذن فاسمعى منى يا فاطمة ما صنعته بأرضى ومالى ومخصصاتى كلها .. لقد وهبتها كلها لبيت المال راضيا مختارا .

فاطمة ـ وهبت مالك كله لبيت المال يا امير المؤمنين . . ان عائد ارضك ورواتبك ومخصصاتك تبلغ ٤٠ الف دينار فى العام وتقول انك وهبتها كلها لبيت المال

عمر ـ نعم وهبتها كلها لبيت المال .. بل وفعلت اكثر من ذلك يافاطمة لقد بعث ملابسى ومتاعى ؛ ٢٣ الف دينار ووهبتها هى الأخرى لبيت المال

فاطمة ـ (فزعة) وانا واولادى ماذا ابقيت لنا ؟ ماذا ننفق لحاجات يومنا يا امير المؤمنين

عمر - اصدقى يافاطمة ولا تفزعى . أن لنا عينا فى السويداء أخرجت ماءها بضربات معولى . بيدى هاتين . لم يشاركنى فيها أحد . إيجارها يا فاطمة لا شبهة فيه . فانفقى منــــه على نفسك حلال طيبا .

فاطمة - وكم يبلغ عائدها يا أمير المؤمنين .

عمر - ٢٠٠ دينار فى العام يا فاطمة .

فاطمة - ٢٠٠ دينار فى العام أنفقه على نفسى وأولادى فى العام بعد ٤٠ ألف يا أمير المؤمنين . ولم لم تبق لنا أرض فدك فى خيبر ؟ أنها من خير ما تملك يا أمير المؤمنين .

عمر - حقا أنها أحب ما أملك إلى نفسى . لكننى رأيت أن هذه الأرض ايضا ليست لى . إنها مما أنعم الله بها على رسوله يوم خيبر فوهبها لأبناء السبيل حتى جاء معاوية الذى ملكها لمروان وورثناها نحن بعده . ورأيت أن أعيد الحق لذويه يا فاطمة .

فاطمة - لكنك لا تملك الأرض والمال وحدك أن امراء بنى أمية حتى حراسها وخدمها لها أراضيها يا أمير المؤمنين .

عمر - نعم هذا أمر لا أنكره . أن ثلث أموال أمة الإسلام فى يد امراء بنى أمية وحراسها وخدمها . لكن الحق لابد وأن يعود لذويه يا فاطمة .

فاطمة ـ ماذا تقول يا عمر ؟

عمر ـ نعم سأنزع عنهم أرضهم و مالهم . سيعود لبيت المال هذه الأرض لحقهم فيه كحق رجل من المسلمين بأقصى الأرض لا ازيد فيه ولا أنقص .

فاطمة ـ إنك يا امير المؤمنين تتناول الأمر وكأنك لا ترى عواقبه . إن أمراء بنى امية لن تدعك تنتزع الرخاء والهناء والصفاء من بين ايديهم وهم احياء . إن هذا لهم هو الموت بعينه .

عمر ـ (غاضبا) ماذا تقولين ؟ . أبيوم سوى يوم القيامة تخوفنى ، إن كل خوف أتقيه دونه فلا وقيته يا فاطمة .

فاطمة ـ هدىء من روعك ، لاتغضب . لا تثقل على نفسك . انا . انا يا امير المؤمنين ما اردت إلا الخير لى ولك ولأولادنا .

عمر ـ لكن . هذه سبيلى بعد ان توليت امر هذه الأمة . إن ربى سيسألنى عنهم وخصمى دونهم محمد يا فاطمة .

فاطمة ـ قلت لك لا تغضب يا أمير المؤمنين . فأنا معك حيث شئت ويدى فى يدك فيما أردت .

عمر ـ (يهدأ قليلا) إذن فهيا بنا إلى بيت المال . هيا لتصنعى بما بين يديك ما صنعت .

فاطمة ـ وماذا بين يدى يا أمير المؤمنين ؟ إن مالى هو مالك الذى وهبته لبيت المال . وها أنا معك فيما صنعت به .

عمر ـ لا يا فاطمة ، إنك تملكين الكثير . الجواهر التى بين يديك . ألا ترين أن مكانها اليوم بيت المال ؟

فاطمة ـ لكن الجواهر التى بين يدى أهداها لى والدى يوم زفافى إنها عزيزة على يا أمير المؤمنين .

عمر ـ وعزيزة على يا فاطمة . فأنا أرى فيها زوجتى التى تزينت بها فى أجمل ليلة مرت بى . ليلة الزفاف . لكن رضا الله أحب إلى من الدنيا بأسرها .

فاطمة ـ لك ما شئت يا أمير المؤمنين .

عمر ـ إذن هيا بنا . نجعل هذه الجواهر فى أقصى بيت المال وننفق مادونه فإن احتجت إليها أنفقتها فى حاجات المسلمين . هيا بنا واعلمى أن أول الغيث قطر ثم ينهمر .

مزاحم ـ (فرحا وهو يضحك)
تقصد بذلك أموال أمراء بنى أمية وخدمها وحراسها يا أمير المؤمنين .

عمر ـ نعم فلن أدع حقا من اليوم فى يد مغتصب مهما علا شأنه . الأرض والمال لذويه . هيا يا فاطمة . هيا إلى بيت المال (يخرج وراءه مزاحم وعمر)

مزاحم ـ يد الله معك فى يومك وغدك يا أمير المؤمنين
يد الله معك فى يومك وغدك يا أمير المؤمنين
يد الله معك فى يومك وغدك يا أمير المؤمنين

المنظر التاسع

المكان : دمشق

الزمان : خلافة عمر بن عبد العزيز

« تظهر منشدات تصور حياة المسلمين فى عهد الخلفاء الراشدين ..
وماجد عليهم من أحـــداث . . . حتى ظهور عمر بن عبد العزيز
بهذه الأنشودة » .

السـاعات جنين الزمن الدوار وليدتها الأيام
والأيام تدور وتدور ومنها الأشهر والأعوام
والصديق لسان المجد أتى بالسعد شدا الإسلام
والفاروق قضى بالحق وسيف الحق هدى وسلام
والنوران بهم عثمان سما كرما وتقى وهيام
والحسنان وباب العلم سموا بالدين هم الأعلام
والساعات هى الآمال وقـد تأتينا بالآلام
فالأيام تئن اليوم وتلقى اللوم على الحـكام
والفاروق ينادى الفجر ومعه الخير صفا ووئام

فى وسط المسرح منزل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . البساطة
الشديدة فى مظهر الدار . حصيرة على الأرض . لاستائر . ولا مساند .
ولا أبسطة تلفت النظر المظهر العام يدل على الزهد الشديد .

على الجانب الأيمن من المسرح واجهة المسجد الأموى

على الجانب الأيسر من المسرح فى العمق واجهة بيوت امراء بنى أمية .

المنشدات يدخلن المسرح . ويظهر فى المسجد هشام بن عبد الملك وأم عمرو بنت مروان وعنبسه فى طريقهم إلى أمير المؤمنين » .

هشام : أعلمى ياأم عمرو أننا لن نخرج أموالنا التى صارت إلينا من آبائنا ولو فارقت رؤسنا أجسادنا .

أم عمرو : لا ياهشام . اهدأ قليلا فنحن أن فعلنا ماتقول أشعلنا نار الفتنة فى دارنا . وناصرنا عدونا علينا .

هشام : إذن . أخبرينى بم نفعل وقد نسى أمير المؤمنين أو تناسى قرابتنا منه يا أم عمرو .

عنبسة : هدىء من روعك ياهشام وخذ هذا الامر بحكمة . . هذه أم عمرو رقيقة فى حوارها . وأمير المؤمنين يعرف لها قدرها . فإذا ماذهبنا إليه ياهشام فلندع أم عمرو تحدثه بما يدور فى أذهاننا .

أم عمرو : نعم ياهشام . فإذا ما اطمأن الحديث مع أمير المؤمنين . استطعت أنت وعنبسة أن تعرضا عليه ماتشاءون . هيا بنا ياهشام . هيا بنا ولا تدع الغضب يدفعك إلى مالا نريد .

« يتجهون إلى دار عمر بن عبد العزيز . يتناول طعامه . خبز جاف وعدس وطبق به ملح . يدخلون عليه ويحيونه . أم عمرو فى المقدمة ووراءها عنبسة وهشام » .

عمر : أهلا بك ياعمه . . أهلا بعنبسة . . تعال ياهشام . . تعالوا واجلسوا بجانبى لتتناول معا طعامنا . هيا أسرعوا . هيا اجلسوا « أم عمرو تنظر إلى الطعام . وتبكى بكاء شديدا » .

عمر : مايبكيك ياعمه ؟ ماذا حدث ؟

أم عمرو : « مازالت تبكى » لقد جئتك فى حاجة ولم أكد أراك حتى هممت بأن أبدأ بك قبل نفسى .

عمر : وماذاك ياعمة ؟

أم عمرو : أرى طعاما الخبز الجاف والعدس والملح . أليس فى الدار طعام ألين من هذا .

عمر : لو كان عندى لفعلت ياعمة . فلا تشغلى نفسك بى وسليق حاجتك .

أم عمر : حاجتى تعلمها يا أمير المؤمنين . لقد قطعت حاجتى عنى . بعد أن أكرمنى بها عبد الملك ومن بعده الوليد وسليمان .

عمر : ياعمة . أن عبد الملك والوليد وسليمان كانوا يعطونك مال المسلمين . وليس ذلك مالى فأعطيك .

هشام : ياأمير المؤمنين . أعمل برأيك فيما تحت يدك . ودع من سبقك بما لهم وماعليهم .

عمر : إرأيت ياهشام أن جئتك بكتابين . أحدهما منى . والآخر من أبيك عبد الملك فبأيهما تأخذ ؟

هشام : بكتاب أبي عبد الملك لانه الاقدم ياأمير المؤمنين .

عمر : وهذا مافعلته . وجدت كتاب الله هو الأقدم فحملته عليه من أتانى ياهشام .

عنبسة : أن بنى عمك يا أمير المؤمنين يسألونك رواتبهم ليدبروا بها أمرهم ..

عمر : أن من المسلمين ياعنبسة من هو أحق به وأحوج إليهم منهم .

أم عمرو : ولكننا يوم أتيتنا قلنا لأنفسنا . جاءنا عمر وهو منا . لن ينزع أبدا حقنا .

عمر : ياعمة . إن شئت أن أعطيك من مالى فلك ماأردت . أما مال المسلمين فلاحق لى فيه . . اسأليني مالى وأنا طوع أمرك ياعمة .

أم عمرو : وكم يبلغ مالك يا أمير المؤمنين .

عمر : أنه لايزيد عن ٢٠٠ دينار لى ولزوجى وأولادى . . ولك ماشئته ياعمة .

أم عمرو : إن عطاءك لايكفينى حتى ولو أعطيتنى كل ماتملكه . . يا أمير المؤمنين .

عمر : هذا ماعندى ولا أملك غيره ولقد ذهبت مخصصاتى ورواتبى إلى بيت المال كما تعلمين . وأبقيت لى عائد لاشبهة فيه اطمأنت له نفسى ياعمة .

عنبسة : وماقولك ياأمير المؤمنين فيما فرضه لى سليمان بن عبد الملك . لقد منحنى ٢٠ ألف دينار . لكن وافاه الأجل قبل أن يصل عطاءه إلى ديوان الختم .

عمر : عشرون ألف دينار تكفي أربعة آلاف بيت من بيوت المسلمين فكيف تطمع في أن أعطيك مال المسلمين وأنت في غير حاجة وأدع فقراءهم .

أم عمرو : هيـــا بنا ياقوم فإن أمير المؤمنين بتار كالسيف فيما يرى . . هيا بنا . . ننصرف إلى حياتنا كيفما كانت « يخرجون » .

عمر : « بعد أن يخرج هشام وعنبسة وأم عمرو » هؤلاء يا مزاحم يريدون الخلافة مغنما لهم دون المسلمين لكن هيهات . فأنا لهم بالمرصاد مابقيت . والآن تعال معى يامزاحم . نأخذ نصيبنا في الراحة .

مزاحم : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين « يدخلون داخل الدار » .

« أم عمرو » . ووراءها هشام وعنبسة يتحدثون في الطريق إلى دورهم .

عنبسة : عشرون ألف دينار ياأم عمرو تضيع مني .. كيف ذلك لقد منحني سليمان فلم يمنعه أمير المؤمنين مني .

هشام : الحمد لله يا أم عمرو .. لقد رأيت بعينيك أمير المؤمنين أنه لا يرى فينا قرابة ولا تأخذه بنا شفقة ورحمة .. لقد رأيت ياأم عمرو وسمعت ماقال ..

عنبسة : حقا .. لقد لانت أم عمرو فى حديثها ولكن أمير المؤمنين عند رأيه لايحيد عنه ياهشام .

أم عمرو : يابنى أمية . لاتلوموا إلا أنفسكم فقد عمدتم إلى صاحبكم عبدالعزيز بن مروان فزوجتموه حفيدة عمر بن الخطاب فجاءتكم بعمر بن الخطاب فى ثياب عمر بن عبد العزيز فلا تلوموا إلا أنفسكم .

« يختفون .. وتظهر فاطمة تلبس ثوبا خشنا ومعها أولادها أمينة وعاصم وبجانبها مسلمة بن عبد الملك .. فى فى دار أمير المؤمنين » .

فاطمة : ياأمينة .. ياعاصم .. هيا تناولا طعام العشاء .. هيا أسرعا يا أمينة أنت وعاصم .

أمينة وعاصم : سمعا وطاعة يا أماه « فاطمة تقدم لهم الطعام » .

مسلمة : « وهو ينظر إلى الطعام » أى طعام هذا يافاطمة . خبز وبصل يأكله أبناء أمير المؤمنين أن أدنى بيت فى دمشق لا يرضى أبناؤه بهذا الطعام . فكيف بكم أولو الأمر فى أمة الإسلام ؟

فاطمة : هذا هو طعامنا وشرابنا منذ تولى أمير المؤمنين الخلافة . فياليته بيننا وبين الخلافة بعد المشرقين فوالله مارأينا سرورا منذ دخلت بيننا .

« تجلس فاطمة تخيط ملابسها وتدخل امرأة من العراق تطلب أمير المومنين » .

المرأة : (بعد أن تلق السلام ويرد عليها مسلمة وفاطمة) أين دار أمير المؤمنين ؟

مسلمة : هذه داره .

المرأه : أقول أين دار أمير المؤمنين فاسمع منك أن هذه داره .

مسلمة : وماذا أقول ؟ أنها داره . . وهاهى أختى فاطمة زوجته

فاطمة : اجلسى يا أختاه . . لقد صدق أخى مسلمة . . فنحن حقا فى دار أمير المؤمنين .

المرأة : (تجلس) معذرة . . لقد فرض أمير المؤمنين علينا وعلى نفسه هذا اللون فى الحياة .

مسلمة : سليها عن حاجتها لعلنا نقضيها لها يافاطمة ؟

المرأة : لا . لن يستطيع أحد أن يقضى لى ما أردت إلا أمير المؤمنين نفسه . (يخرج أمير المؤمنين . من داخل الدار) .

مسلمة : (يلتفت إلى الدار) وهاهو أمير المؤمنين قد أتانا فسليه ماشئت ؟

عمر : من ؟ مسلمه بن عبد الملك . أهلا بك فى دارك . يامسلمة

مسلمة : أهلا بك يا أمير المؤمنين . لقد انتظرت طويلا فلما طال غيابك قلت لعل أمير المؤمنين قد أسلم رأسه لنوم يذهب عنه عناء العمل .

عمر : معذرة يامسلمة . . فما علمت بك فى الدار . ولقد غسلت ثيابى وانتظرت حتى تجف .

مسلمة : وما ثيابك يا أمير المؤمنين ؟

عمر : قميص ورداء وازار يامسلمة ؟

مسلمة : ألا تتخذ قميصا آخر ورداء وازارا

عمر : كان لى ثم بليت

مسلمة : ألا تتخذ سواها ؟

عمر : (يبكى وهو يمسك رأسه بيده) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين . .

أنا يامسلمة أريد الأمان غدا لذا بعت نافذا بباق وقليلا بكثير (ويبكى) .

مسلمة : لكن أراك يا أمير المؤمنين تقس على نفسك .

عمر : يامسلمة .. لا .. لقد كنت كما رأيتنى من قبل مقبلا على الدنيا اغترف من نبعها الفياض كما شئت . . ولا أحرم نفسى زينة الحياة الدنيا والطيبات من الرزق . . لكن اليوم . . . الأمانة تقسو على . . أمانة الحكم يامسلمة .

فاطمة : ما رأيت أخوف لله من عمر . أنه يذكر الله فى فراشه فينتفض كالعصفور من شدة الخوف حتى نقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم .

عمر : نعم يافاطمة فأنا أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم .

واحاسب نفسى قبل أن يحاسبنى أسرع الحاسبين . أخاف يوما تشخص فيه الأبصار يافاطمة .

(المرأة تضطرب وتحاول مغادرة الدار) .

فاطمة : إلى أين يا أختاه . . . أتريت تقصدين أمير المؤمنين ثم تغادرين الدار ولم يسمع أمير المؤمنين عن حاجتك . . . اجلسى يا اختاه اجلسى قليلا . . وستعودين بما ترغبين إن شاء الله .

المرأة : « مترددة » أنا . أنا لاأريد أن أثقل على أمير المؤمنين . و . و . سأعمل جهدي على تربية بناتى كيفما استطعت .

(عمر يرفع وجهه . وينظر إليها) .

عمر : من أنت وماذا تقولين ؟ لقد حسبتك إحدى صاحبات فاطمة فسليني فلك ولأمثالك أقضى الليل والنهار أجهد نفسى كما رأيت .

المرأة : أنا امرأة من العراق لى خمس بنات قد رغب عنهن الأزواج لفقرهن فجئنا يا أمير المؤمنين لتعطيهم من فضل الله .

عمر : (ينتقل . وينادى) مزاحم يا مزاحم . أسرع بالدواة والقلم والقرطاس .

مزاحم : (من دخل الدار) سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين .

مزاحم : هاهى الدواه والقلم والقرطاس ياأمير المؤمنين

عمر : « يأخذها من مزاحم ويلتفت إلى المرأة »

هيا اسردى بأسمائهن لافرض لهن

المرأة : اسم كبراهن فاطمة ياأمير المؤمنين

عمر : (يكتب) خمسون دينارا فى العام

المرأة : الحمد لله وتليها خديجة ياأمير المؤمنين

عمر : (يكتب) خمسة وثلاثون دينارا فى العام

المرأة : الحمد لله . . . وتليها زينب ياأمير المؤمنين

عمر : (يكتب) عشرون دينارا فى العام .

المرأة : الحمد لله وتليها أسماء ياأمير المؤمنين

عمر : (يكتب) ١٦ دينارا فى العام

المرأة : (فرحا) أبقاك الله وأدام سلطانك ياأمير المؤمنين . .
وصغراهن أم كلثوم

عمر : أما الخامسة أم كلثوم فلا أفرض لها . فأمرى إلا ريع ينفقن
عليها مما أعطاهن الله

المرأة : لم يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم فلقد كنت أفرض لهن وأنت تحمدين الله . فأنا خليفة الله على مال المسلمين أنفقه بقوله فى كتابه « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » . أما وقد أثنيت على فلا أفرض لها شيئا لأنى لا أملك حتى نفسى التى بين جنبى . . خذى كتابى إلى والى العراق واحمدى الله على نعمائه . هيا أسرعى .

المرأة : « تأخذ الكتاب » الحمد لله « تهم بالخروج » الحمد لله . الحمد لله « تخرج المرأة . يلتفت عمر إلى فاطمة » .

عمر : أين أمينة وعاصم ؟ . أين أولادى يا فاطمة (ينادى) يا أمينة يا عاصم

أمينة وعاصم : (من داخل الدار) . (نعم يا أمير المؤمنين) (يخرجون من داخل الدار) .

عمر : أنت يا عاصم وأنت يا أمينة . تعالوا اجلسوا بجانبى . فإن أمور المسلمين لم تدع لى لحظة واحـــدة لانعم بحياتى معكم .

(أمينة وعاصم يخرجان ويقفان بعيدا ويغطون أفواههم بأيديهم) .

عمر : ماذا حدث يافاطمة . . . لم تبتعد أولادى عنى ؟

فاطمة : لاشىء يا أمير المؤمنين . غير أنه لم يكن لديهم سوى عدس و بصل فكرهوا أن تشم من أفواههم ريح البصل .

عمر : (يمسك رأسه بيده و يبكى) ياأولادى (ماينفعكم أن تناولتم أطيب الطعام و يذهب بأبيكم إلى النار . أصبروا فإن نعيم الآخرة ينتظرنا إن صبرنا على الحياة الدنيا وزينتها . (يبكى)

مسلمة : هون عليك يا أمير المؤمنين . . . هون عليك ولا تقس على نفسك .

عمر : لا يامسلمة أنت من بنى عمى . . وشقيق زوجتى فاطمة فصاحبنى فى دنياى بخمس خصال . ترفع حاجة الناس إلى . وتعيننى على الخير . وتهدينى إليه . ولا تغتاب الناس عندى . ولاتتعرض لما لا يعنيك . أعنى على دنياى يامسلمة . فلقد ابتليت بأمر السلطان ونسأل الله عفوه وعافيته .

(الأولاد يبكون . وهم على بعد من عمر)

فاطمة : يا أولادى . كفى ما يعانيه أمير المؤمنين من حساب نفسه .
هيا بنا إلى الدار . هيا . فالنوم لمثلكما خير هذه الساعة .
هيا بنا . (فاطمه تأخذ بيد أولادها وتدخل الدار) .

(ويظهر عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز) .

عبدالملك: طاب مساؤك يا أمير المؤمنين . طبت مساء ياعمى

عمر : أهلا يابنى

مسلمة : أهلا بولدى عبد الملك

عمر : تعال بجانبى وحدثنى بما ترى من أمرى . تعال يا عبد الملك
اقترب منى ياولدى .

عبدالملك: لأحدثك ياأمير المؤمنين وعمر معنا

عمر : أسمر دون عمك ياولدى

عبدالملك: نعم يا أمير المؤمنين

مسلمة : إذن . آن الوقت لكى نغادر الدار ياأمير المؤمنين

عمر : تفضل يامسلمة ولنا الله فى حياتنا . (يلتفت إلى عبدالملك)
آه . هل من جديد ياولدى ؟

عبد الملك ـ نعم يا أمير المؤمنين . أريد أن أعرف ما تقوله لربك .
لو رأيت بدعة أخذت بعقول المسلمين . ولم تصرفهم عنها
أو سنة عن النبي لم تحيها .

عمر ـ « فزعا » ياولدى . لم تقول لى هذا ؟ أشىء حملك عليه أم رأى
رأيته ؟ قل . أسرع ياعبد الملك واخبرنى .

عبد الملك ـ لا والله ياأمير المؤمنين . لكنه رأى رأيته فى نفسى ،
وأسرعت به إليك .

عمر ـ يرحمك الله ياولدى . أنت دائما تعيننى على الخير . انظر
ياولدى أن قومك احكموا للظلم بناءه . فإن نزعت ما فى
أيديهم دون روية سالت دماء المسلمين ـ وزوال الدنيا
أهون على من نقطة دم اريقها .

عبد الملك ـ إذن ماذا أنت صانع ياأمير المؤمنين ؟

عمر ـ اسمع منى ياعبد الملك ـ لقد أتيت دمشق . ورأيت الدنيا
تسير بالمسلمين على هواها ـ وبدأت بنفسى وبزوجى ومن
بعدى الأمراء ـ وهذا أنا أسير نرفق مع الناس ، ولعلك
صليت الجمعة وسمعت عنى خيراً .

عبد الملك : نعم ـ يا أمير المؤمنين سمعت الإمام لأول مرة في حياتي
لا يدعو لأمير المؤمنين وهو على المنبر يوم الجمعة .

عمر : « ينادي » يامزاحم ـ ائتني بماء دافيء لأتوضأ وأصلي .

مزاحم : سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين .

عمر : « يلتفت إلى عبد الملك » لقد فعلت أكثر من هذا ياولدي
وأمرت بأن لا يسب علي كرم الله وجهه من مساجد الله
وأن تتلى آيات الله الطاهرة بدلا من الألفاظ الجارحة التي
أذوا بها آل بيت النبي .

عبد الملك : حقا ياأمير المؤمنين ـ لقد فرح المسلمون وهم يسمعون آيات
الله المضيئة وهي تدوي قائله « إن الله يأمر بالعدل والاحسان
وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون .

عمر : نعم يابني ـ فإن معاوية نازع الأمر أهله ويزيد من بعده
ركب هواه فإذا بعلي صهر النبي تسبه العلماء في مساجد
المسلمين وكأنهم لم يسمعوا النبي وهو يقول من كنت مولاه
فعلي مولاه .

عبد الملك : جزاك الله عن الإسلام خيرا ياأمير المؤمنين .

عمر : لا ياولدي ـ لم أكن أنا صاحب فضل على الإسلام ـ بل كان
الإسلام ظلالي وللدنيا بأسرها من شقاوة الضلالة وجحيمها
لجزى الله الإسلام عني خيراً (يحضر مزاحم ومعه الماء الدافيء للوضوء)

عمر ـ ما هذا يامزاحم ؟ أراك أسرعت بالماء . أين أدفأته يامزاحم ؟

مزاحم ـ لقد ادفأته فى مطابخ المسلمين يا أمير المؤمنين

عمر ـ فى مطابخ المسلمين ماذا تقول يامزاحم ؟ .. ألا تعلم أنى اطفىء الشمعة إذا حدثنى أحد عن شئونى . أتعرف لماذا ؟ لأن الشمعة تخص بيت المال .. وشئون بيتى وأولادى تخصنى أنا هيا أسرع بهـــذه الدنانير وأعطها للقائم على مطابخ المسلمين

مزاحم ـ لكن ياأمير المؤمنين . إن الثمن زهيد يصعب علينا تقديره .

عمر ـ مال المسلمين قليله حرام . كما وأن كثيره فى غير حقه حرام . اذهب وأدفع الثمن . واعلم أن هذا الماء لن يمس جسدى حتى ادفع الثمن .. هيا .. أسرع واخبرنى بما صنعت بمقر الإمارة حيث تنتظرنى الولاة

مزاحم ـ سمعا وطاعة ياأمير « يخرج مزاحم بالماء » .

عمر ـ « يظهر بجانب المسجد وفد من نصارى دمشق .. يتناقشون مع رجاء بشأن أرض الكنيسة التى ضمت إلى المسجد الأموى » .

أحدهم ـ لكن اليوم نستطيع أن نحظى بحقنا . لأن أمير المؤمنين لا يخشى فى الحق لومة لائم

رجاء ـ لكن . كيف لنا أن نعيد الأرض بعد ضمها إلى المسجد الأموى . انهدم المسجد ؟ أم ماذا نفعل ؟

أحدهم ـ هذا أمر متروك لأمير المؤمنين وسنرضى بما يراه أن كان لنا أو علينا .

رجاء ـ هيا بنا .

(يتجهون إلى قصر الإمارة)

المنظر العاشر

« فى وسط المسرح .. قصر امارة بنى أمية .. حصيرة على الأرض .. لا ستائر .. ولا أبسطة .. ولا شلت .. ولا مساند .. البساطة الشديدة ظاهرة فى جميع مفروشات القصر » .

« واجهة بيوت امراء بنى أمية على يسار المسرح فى العمق يظهر عمر بن عبد العزيز ومزاحم ، وأيوب بن شرحبيل والى مصر وعدى بن أرطأة والى العراق » .

عمر : « يتحدث إلى الولاة » . أن الوالى دعامة لا يثبت السلطان إلا بها .. ولقد أتيت بكم لأسمع باذنى ماترون . وتسمعون ما أرى . ولا غاية لنا إلى أعلاء كلمة الله فى مشارق الأرض ومغاربها .

أيوب بن شرحبيل : وهذا ما نبغيه يا أمير المؤمنين وستحقق بإذن الله ماتصبو إليه أمة الإسلام من مجد ورفعة .

« يظهر وفد النصارى ومعهم وجاء . ويحيون عمر »

عمر : أهلا بكم . مالى أرى أهل الكتاب يأتونى على غير موعد

أحدهم : لقد جئناك يا أمير المؤمنين . بعد أن رأينا بأعيننا راية

العدل ترفرف فى ربوعنا . جئناك نطالب بأرض الكنيسة التي بنى الوليد بن عبد الملك عليها المسجد الأموى .

عمر : « يلتفت إلى رجاء . ما تقول يا رجاء » ؟

رجاء : هـذا القول حق لا أنكره . فلقد ضم الوليد بن عبد الملك جزءا من أرض كنيسة يوحنا إلى المسجد . لكن يا امير المؤمنين لقد تم بناؤه . فكيف لنا أن نعيد إليهم ما يطلبون

أحدهم : أو يمنع ذلك أن يعود الحق لذويه ؟

رجاء : نحن لا نمنعكم حقا . وإن شئتم عوضناكم عنها بمال سخى .

أحدهم : نحن لا نريد المال . ولكن نريد الأرض . ولذا جئناك يا أمير المؤمنين .

رجاء : ويعنى هذا أن نهدم جزءاً كبيراً من المسجد الأموى .

عمر : وهل هناك طريق آخر . يا رجاء . اهدموا المسجد وسلموا الأرض المغتصبة لذويها . ولكم مهلة لا تزيد عن أسبوع واحد يا رجاء .

رجاء : لكن دعنا نفكر علنا نجد لهذا مخرجا

عمر : وفيم نفكر ؟ أن الحق واضح أمامنا لا لبس فيه ولا غموض .
هيا يارجاء . هيا . أبلغ العلماء عنى ما رأيت .

رجاء : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .

(يخرج الوفد وهم يشكرون أمير المؤمنين ومعهم رجاء)

عمر : (يتحدث مع أيوب بن شرحبيل) وأنت يا أيوب ماذا فعلت
مع فرتونة السوداء .

أيوب بن شرحبيل : لقد ذهبت إليها وبنيت لها الجدار كما أمرتنى
يا أمير المؤمنين .

عمر : خيرا مافعلت يا أيوب . فلقد كتبت إليك لما قرأت خطابها
إلى تشكو فيه من سرقة دجاجها . ولقد كتبت إليها أيضا
بما أمرتك به .

عدى : نحن لا ندخر وسعنا ما استطعنا فى اجابة المسلمين لما يطلبون
ولكن هناك من يطالبنا بأداء الغرم وبين يديه ما يكفيه .

عمر : عدى بن ارطأة والى على العراق يحدثنى ولا يفصح عما يريد
أخبرنى يا عدى بما تقصده .

عدى : أن منهم من يملك المسكن والخادم . وها معنا أيوب بن شرحبيل والى مصر فسله عما أقول يا أمير المؤمنين .

أيوب : نعم يا أمير المؤمنين ولذا ترانا فى حيرة من هؤلاء . ولا ندرى ماذا نفعل معهم .

عمر : أن من حق المسلم علينا أن نجد له مأواه وخادمه وأثاث بيته وفرسه .

أيوب : ونؤد عنه غرمه يا أمير المؤمنين .

عمر : نعم يا أيوب . نؤد عنه غرمه وهو يملك هـذا كله . . نعم يا أيوب فأمور المسلمين أمانة فى أعناقنا . حتى الدواب التى لا تشكو أمانة . ولذا كتبت إليك بمصر ألا تحملوا البعير أكثر من ١٠٠ رطلا ذلك إننى سمعت أن الحمالين يحملون على ظهر الإبل فوق ما تطيق .

أيوب : لكن كيف يكفى الخراج مطالب المسلمين ؟ أن أعباءنا لم تعد هينة بعد ما أمرت بأن يكون لكل مريض خادم ولكل أعمى قائد .

عدى : ولا تنس المطابخ ودور الضيافة التى أنشأها أمير المؤمنين للفقراء وعابرى السبيل يا أيوب .

أيوب : كما أن مرتبات الولاة والعلماء مرتفعة يا أمير المؤمنين .

عمر : اسمعوا مني . أن للمسلمين حاجاتهم وعلينا كولاة لأمور المسلمين أن نمد يدنا للمسكين وابن السبيل . . ولنعلم أن الكثير لا يفي بحاجاتنا إن أسرفنا . وإن القليل يزداد إذا أنفقنا كل دينار ودرهم لمستحقه .

عدى : ان الخراج يقل يوما بعد يوم لأن كثيراً من الناس تدخل الإسلام يا أمير المؤمنين .

عمر : فليدخل الإسلام من شاء يا عدى وليقل الخراج . فوالله لوددت أن الناس كلها يسلمون ولو حرثت الأرض أنا وأنت لنأكل من كسب أيدينا .

أيوب : أن بعض الولاة تحصل الخراج ثابتا كالجزية لتفى بحاجات المسلمين .

عمر : لقد كتب إلى عروة بن محمد والى اليمن . وعلمت منه أن الولاة قبله لم يهتموا بأمر المسلمين . أن اجدبوا أو أخصبوا . حيوا أو ماتوا فكتبت إليه بأن الحق ولو كان حفنة من تراب اليمن خير لى من الباطل ولو كان ملء الأرض ذهبا .

عدى : لقد رأيت يا أمير المؤمنين بعض قومى وهم ينكرون الحق ويتبعون الباطل ولو أذنت لى لاستعملت العنف معهم لأصلح من أمورهم .

عمر : وهل يصلح العنف أحداً يا عدى . هذا ظن كاذب . ولو صح ما تقول لأخضعت الخلفاء من قبلى الخوارج . لقد ظلوا يحملون السلاح حتى حاورت قادتهم وقارعتهم الحجة بالحجة فألقوا سلاحهم .

عدى : لكن القوم عندى قد جبلوا على العنف فإن عاملناهم باللين تمردوا .

عمر : أتستأذننى لتعذيب البشر ؟ هل رضاى ينجيك من سخط الله ؟ خذ الناس بالبينة . فمن أقرها خذه بعقابك ومن أنكرها فاستحلفه وخل سبيله . وأيم الله ياعدى . لأن تلقى الناس ربها بخطاياهم أحب إلى من لقائه بدمائهم .

أيوب : لكن هناك من يسيح فى الأرض يروج لأفكاره التى تفسد عقول المسلمين .

عمر : فليسيحوا فى الأرض كيف شاءوا مادامو لا يؤذون الناس .

وليكن فيما نعمل الجواب الكافى لسوء نواياهم . نحن لا نحجر على أفكار المسلمين يا أيوب . « يدخل وفد النصارى ورجاء إلى أمير المؤمنين » .

الجميع : السلام عليكم ورحمة الله .

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . يا رجاء . ماذا فعل الله بكم ؟

أحدهم : لقد اتفقنا نحن وعلماء المسلمين على أن ندع الأرض التى أقام الوليد عليها المسجد الأموى .

عمر : لعلكم أثقلتم عليهم يا رجاء فكان ما يقولون .

أحدهم : لا يا أمير المؤمنين . لقد تنازلنا عن حقنا طواعيه واختيارا بعد أن راعتنا كلمة الحق التى تدور فى ارجاء دمشق .

عمر : لكم ما أرادتم . أما أنا فقد أبرأت ذمتى أمام الله . « الوفد يشكرونه وينصرفوا » .

رجاء : جزاك الله عنا خيرا يا أمير المؤمنين .

الوفد : زادك الله عدلا ورحمة يا أمير المؤمنين .

« بعد انصراف الوفــــد ورجاء » .

عمر : هيا يا أيوب تعال يا عدى لتروا بأعينكم بأن بيت المال لا ينقص بمطالب المسلمين ولا بالدخول فى دين الله . هيا . تعالوا معى إلى بيت المال

« يخرج عمر وأيوب وعدى إلى بيت المال » .

« بجانب المسجد مسالم ومطيع ينعثران فى سيرها . ويستند الواحد على الآخر بكل كيانه ويسير متهالكا . يقع مطيع ومسالم مرة ويقومان أخرى » .

رجاء : « يخرج من المسجد » كيف حال مطيع ؟ . مالى أرى وجوهـا أضناها الزمان يا مسلم لقد كنتما أيام الوليد وسليمان غيركما اليوم . فماذا حدث ؟

مطيع : « يقف وهو يستند على ظهر مسالم » .
لا شىء ـ لا شىء سيدى العالم . و . . و . . و نحن لسنا من رجال أحد لا سليمان ولا الوليد . لسنا من رجاله أحد سيدى العالم الجليل .

مسالم : (يسند نفسه على مطيع ويقف . ويسند جسمه عليه) .
و . . . و . . . و نحن كنا نصفق لكل حرف يقوله هذا أو ذاك
لنعيش سيدى العالم الجليل لسنا من رجالهـا . لا ننتمى إلا
لانفسنا .

مطيع : ونرجوك . أن لا يسمع ما يقوله هنا أمير المؤمنين وإلا
كان مصيرنا السجن سيدى العالم .

رجاء : أمير المؤمنين لا يرهب الناس . أنه يعفو كثيراً عن أمثالكم
فلا تخافا .

مطيع : (يضحك) . صحيح ـ صحيح هذا سيدى العالم . هل تقصد
بهذا أننا فى أمان ؟

رجاء : أنتما فى أمان كغيركما ما دمتما لم تخالفا كتاب الله وسنة رسول
الله .

مسالم : ويعنى هذا أننا نستطيع ان نعيش ـ أن نأكل ـ أن ننعم بما
لذ وطاب .

رجاء : نعم ـ تستطيعون أن تنعموا بالحياة إذا عملتم وجاهـــدتم

كخير لكم – إن أرضنا تذخر بالخير يامسالم فهيا شمروا من سواعدكم وتقدموا للعمل .

مطيع : هيا بنا يامسالم – هيا ننهي حياتنا يامسالم – هيا بنا إلى قفر مهجور نقضي فيه أيامنا فاتموذت أيدينا العمل منذ خلقنا – هيا بنا

مسالم : حقا يا مطيع فالموت ونحن هادئون نائمون مستريحون خير لنا من الحياة ونحن نكد ونتعب ونعمل هيا – « ويتساندان على بعضهما ويختفيان » .

رجاء : « يضحك » لكما الله يامسالم – أنت ومطيع أن الدنيا اليوم لم تعد دنياكم فأمير المؤمنين يلتف حوله الأبرار والصالحون ولا مكان معه لأمثالكم – « يتجه رجاء إلى مقر الإمارة ويظهر عمر ومزاحم » .

رجاء : السلام عليكم

عمر ومزاحم : عليكم السلام ورحمة الله .

عمر : أهلا برجاء – لقد كنت أعد اللحظات حتى أراك . اتسمع منى ما حدث لى أنا ومزاحم بالأمس – لقد ذهبت متنكراً إلى

مفارق الطــــريق أسأل القوافل عن الناس وحالهم فرأيت ما سرنى يارجاء .

رجاء : خيراً إن شاء الله ماذا وجدت يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم يارجاء قابلت كثيراً من المسلمين ومن بلاد مختلفة « وسألت أحدهم عن أحوال المسلمين فى بلاده . فقال لى الرجل دون أن يعرفنى - « يضحك عمر » إن شئت جمعت لكم خبرى وإن شئت بعضته تبعيضا .

رجاء : « ويحك » يقصد بهذا أن يترك لك الخيرة فى تفصيل مايقول أو إيجازه ياأمير المؤمنين .

عمر : نعم ولقد طلبت منه أن يوجز » وسرعان ماقال تركت البلاد والظالم بها مقهور ، والمظلوم منصور ، والغنى موفور والفقير مجبور .

رجاء : وكيف لا ياأمير المؤمنين ، وكلماتك المشرقة بنور الله تنادى المسلمين فى محافلهم ومساجدهم ومواسمهم تناديهم كلماتك المشرقة وتقول أيما رجل قدم علينا من مظلمة نردها أو أمر

يحيى الله به حقا أو يميت باطلا أو يحيى . فله منا بين
مائة دينار أو ثلثمائة دينار .

عمر — نعم هذا هو ما أبلغت به المسلمين فى اللحظات الأولى من
ولايتى والأكثر من هذا يارجاء إنى أعلنت بأن لا طاعة
على المسلمين للولاة إذا رغبوا عن الحق ولم يعملوا بالكتاب
والسنة .

رجاء — إذن فالرجل صادق فيما قال . فاليوم اطمأنت نفوس المسلمين
ولم يعد هنا من يحمل السلاح فى وجـــه الأمة كالشيعة ،
والخوارج والمعتزلة أو أهل البادية .

عمر — لا . . لا . . أنا لا أميز هذا عن ذاك الجميع عندى سواء فأهل
الحضر كأهل البادية وأبناء الشام كأبناء العراق والقيسى
كاليمانى ، وحتى الموالى أعـــدت لهم حقوقهم التى كفلها
الإسلام ورفعت عنهم الجزية . نعم هذه المناهات صنعتها
النفوس الضعيفة لتدعم سلطانها وتعيش هادئة مطمئنة
بسيوفها تقتل وتعذب وتسجن يارجاء .

رجاء ـ الحمد لله ياأمير المؤمنين إنك سمعت بأذنيك ماتقوله الناس عنك

عمر : الحمد لله يارجاء . لقد سمعت ماقاله الرجل فلم تسعنى الدنيا يومها . . والله لأن تكون البلاد كلها على ماوصف هذا الرجل لأحب إلى مما طلعت عليه الشمس .

رجاء : البلاد كلها على ماوصفه هـــذا الرجل يا أمير المؤمنين .. فالولاة تضع أمام ناظريها الحكمة التى أرسلتها إليهم ويعاملان المسلمين بالحسنى . . لقد سمعتهم يرددون أمام لمسلمين بأن أمير المؤمنين نحفنا وقال إذا قدرت على دواء تشفى به صاحبك دون الكى فلا تكوينه أبدا .

عمر : نعم يارجاء .. أنا لا أسعى وراء أخطاء العباد .. ولكن أعالج بالحكمة يعكر صفو حياتهم .: وقبلتى فى غدوى وروا حى الحق والحق وحده .. بل وأكثر من هـذا يارجاء ما أمرت به الولاة وقلت لهم إذا أرسلت إليكم أمرا يخالف الحق فاضربوا به الأرض واستمسكوا بالحق وحده .

رجاء : ولهذا رحب الإسلام بسيرتك العطرة إلى ملوك البربر وأفريقية وملوك الهند وحكامها فدخلوا الإسلام زرافات ووحدانا .

عمر : نعم يارجاء فالإسلام قوى فى دعائمه .. متين فى بنيانه .. لايحتاج إلى السيف أبدا .. ولو دعونا الناس إلى الإسلام بأعمالنا لكان أقوى أثرا فى نفوس الناس من سيوفنا

« يظهر مزاحم من داخل الدار ومعه سلتان كبيرتان مملوءتان برطب الاردن » .

مزاحم : هذا رطب الأردن بعثه به إليكم أميرها ياأمير المؤمنين .

عمر : وكيف جىء بهذا يامزاحم .

مزاحم : لقد بعثه على دواب البريد ياأمير المؤمنين ..

عمر : « يهز رأسه متأثرا » لقـــد حملتموها فوق طاقتها يامزاحم . . . . بيعوا الرطب الآن واشتروا بثمنه علفا لدواب البريد التى حملته . . . لأنها تتألم كما نتألم

ولو استطاعت أن تتكلم لاشتكت يامزاحم . . .

هيا . . . هيا . . يامزاحم .

مزاحم : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين « يخرج بالسلتين » . .

عمر : لكن أمور بنى أمية تشغلنى . . . لقد نزعت حقوق

المسلمين منهم وأرى أن كثيرا يعانى شظف العيش .

وأرانى اليوم مثقلا بحالهم كغيرهم من المسلمين .

رجاء : إذن . لاضير أن ننفق عليهم من بيت المال

ياأمير المؤمنين .

عمر : وهذا ماعزمت عليه . . . لقد فرضت لمن يحتاج منهم ..

خذ هذا الكتاب واذهب إلى بيوتهم دون أن يدرى بهم

أحد . . واعلم إنى أخترتك لما عهدت فيك من وقار العلم

وجلال الإيمان .

رجاء : سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين .. سأفعل ما أمرت به ولن يطلع

أحد على مافعلت .

« يخرج رجاء ويدخل مزاحم . . ويظهر عليه

التأثر الشديد » .

مزاحم : ياأمير المؤمنين . . ياأمير المؤمنين «يمسح دموعه بيديه» أن عبدالملك « يبكى » عبد الملك ياأمير المؤمنين .

عمر : ماذا حدث يامزاحم . . أسرع وأخبرنى . . هل اشتد المرض على ولدى عبد الملك .

مزاحم : ن . . . ن . . نعم يا أمير المؤمنين . . أن عبدالملك مريض ولكنه يخاف عليك . . لا يريد إزعاجك . . قسمات وجهه تنطق بالألم لكنه صامت لا يتكلم .

المنظر الحادى عشر

المكان : دمشـــق

الزمان : آخر أيام خلافة عمر بن عبد العزيز

في وسط المسرح . دار أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من الداخل . في الجانب الأيمن من المسرح واجهة المسجد الأموى في الجانب الأيسر من المسرح في العمق واجهة بيوت أمراء بنى أمية .

يظهر عمر داخلا الدار وينادى : ياعبد الملك . ياولدى . أين أنت . « يدخل عبد الملك مستندا على كتف أم فاطمة ، ويمشى بصعوبة » .

عبد الملك : لقد آتيت إليك ياأمير المؤمنين بقدمى . لما رأيت مزاحم يسرع إليك .

عمر : (يمسح دموعه) لكننى أراك كما وصفك مزاحم . إنه لم يبالغ أخبرنى مابك ياولدى . لاتخف عنا شيئا .

عبد الملك : لاشىء يا أمير المؤمنين . فلا تشغل نفسك بى . واصرف وقتك كله لشئون المسلمين إنهم أولى بك منى .

عمر : أصدقنى عن نفسك يابنى . فان أحب الأمور إلى فيك هو الصدق

اصدقني وإلا قضيت ساعاتي كلها مشغولا بك . وتحملنا أنا وأنت أوزار الناس . أسرع وأصدقني عن نفسك ياولدى .

فاطمة : (تمسح دموعها) أن عبد الملك يؤرق أكبادنا بصمته أكثر مما يصيبنا بمرضه ياأمير المؤمنين . ولو اقتسمنا معه آلامه لاسترحنا ولكنه لم يفعل .

عمر : (يقترب من عبد الملك) أهكذا ياولدى . إنك أول من دلني على الخير ونهيتني عن الشر . فلومت نفسى ، وأنا أمير المؤمنين بما رأيته . أهكذا تدعنا ونحن أقرب الناس إليك حيارى لانعرف عنك شيئا . أهكذا ياولدى .

عبد الملك : سأصدقك القول ياأمير المؤمنين . لكن لاتغضب . نعم ياأمير المؤمنين أنا مريض . ولكن كتمت أمرى حتى لا أثقل عليك وكفى بأمور المسلمين هما . أنا أمضى إلى الموت فاحتسبنى . فثواب الله خير لك منى (عمر يبكى بصوت مرتفع . وتبكى فاطمة ومزاحم) .

عمر : (وهو يبكى بصوت مرتفع) ياولدى ، والله لأن تكون فى ميزانى أحب إلى من أن أكون فى ميزانك يوم القيامة .

يافاطمة . يامزاحم خذوا بيد أحب أولادى إلى إلى داخل الدار حتى يستريح . أما أنا فسأذهب إلى المسجد للصلاة سأصلى وأدعو لله أن يغيثنا برحمته .

« فاطمة ومزاحم يبكيان ويسندان عبد الملك إلى الدار . عمر يتجه إلى المسجد » .

عمر : (وهو يبكى) اللهم رضنى بقضائك وبارك لى فى قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلته . « يردد هذا الدعاء ويدخل المسجد » .

« رجاء وعنبسه » فى طريقهما إلى عمر بدار أمير المؤمنين .

رجاء : أنا معك ياعنبسه إن ما فرضه أمير المؤمنين لفقراء بنى أمية لا يقارن برواتبهم أيام الوليد وسليمان . لكن ماذا نفعل وأمير المؤمنين لا يفرق فى معاملته بيننا وبين عامة المسلمين .

عنبسه : (لا يارجاء) إن حديث المصطفى يدلنا على الطريق حين قال أكرموا عزيز قوم ذل . أمراء بنى أمية يأملون فى أميرهم خيراً فدعنى معه حتى يرجع بهم إلى سابق عهدهم .

رجاء : أنا معك .. ولن تسمع مني كلمة واحـــدة تشهد إلى حرماني في عملك .

« ينظر رجاء ناحية المسجد ويرى عمر خارجاً منه متجهاً إلى الدار » .

رجاء : هيا ياعنبسه نتبعه إلى الدار .

« عمر يدخل الدار ويجلس . ويأتي وراءه رجاء وعنبسه » .

رجاء وعنبسه : السلام عليكم ياأمير المؤمنين .

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . هيا يا رجاء . تعال يا عنبسة هيا اجلسوا بجانبي .

عنبسه : (متردداً) لو أذنت لي ياأمير المؤمنين . أحدثك بما في خاطري وأنا واقف بين يديك .

عمر : واقف بين يدي . اجلس ياعنبسه . اجلس فإنما يقوم الناس لرب العالمين وافصح عما في نفسك ولا تقف أمامي كما تفعل الأعاجم مع ملوكها .

عنبسه : أن أمراء بني أمية يستجدون لله شكراً على ما فرضته أياهم على بيت مال المسلمين . ولكنهم وقد نعموا بالحياة مع الخلفاء من قبلك يطمعون أن ترفع لهم العطاء .

عمر : أنا معك فيما تقول لقد نعموا بالحياة ردحا من الزمن . . وما فرضته لهم من بيت المال لا يبلغ عشر معشار عطاء الخلفاء من قبلى لكن أخبرنى ياعنبسه . هل يطلبون منى رفع عطاءهم وحدهم دون المسلمين لم يطلبون ذلك لأمة الإسلام كلها .

عنبسه : إنهم يطمعون أن ترفع عطاءهم وحدهم ياأمير المسلمين .

عمر : وهل أنا أمير أمة الإسلام كلها أم أمير بنى أمية وحدها .

عنبسه : لا . . أنت أمير أمة الإسلام كلها .

عمر : إذن . يجرى عليهم ما يجرى على فقراء المسلمين . والله لقد ندمت على هذا الذى أعطيته إياهم . وإنى لا علم أن فى المسلمين من هو أحق به وأحوج إليه منهم . ولكنى أردت ألا أتحمل أوزارهم .

عنبسه : و . . . و . . . لقد كانوا أبناء السلطة والجاه . ياأمير المؤمنين الدنيا كانت صاغرة تحت أقدامهم . واليوم صاروا ينتظرون بيت المال كغيرهم . ومع ذلك فقد رضوا بما فعلته ولم يسمع أحد لهم صوتا .

عمر : أنه العدل ياعنبسة أقيمه رضوا به أو لم يرضوا والله لو لم ينهض الحق ويدحض الباطل إلا بتقطيع أوصالى وأعضائى لفعلت وأنا سعيد .

عنبسة : لك ماتشاء لك ياأمير المؤمنين . . هيا . . هيا بنا يارجاء .

السلام عليكم ياأمير المؤمنين«يخرج عنبسة ورجاء» .

عمر : وعليكم السلام ورحمه وبركاته يا أمير المؤمنين «يخرج عنبسة ورجاء» .

« يدخل مزاحم وهو يبكى بصوت مرتفع » .

مزاحم : يا أمير المؤمنين . . يا أمير المؤمنين . . لـ . . لقد . . . . لقد ما . . ما . . . مات عبد الملك . . مات عبدالملك .

«عمر يخر مغشيا عليـــه ويلقى بجسمه على الحائط وهو جالس . . ومزاحم يبكى ويربت عليه».

مزاحم : ياأمير المؤمنين . . إنما إرادة الله . . يفعل بنا مايشاء . . ليس لنا من الأمر شىء قم ياأمير المؤمنين . . هيا . . هيا . يا أمير المؤمنين .

« يقوم عمر وهو يبكى . . ويدخل الدار وورائه مزاحم » ويرد وهو يدخل الدار » .

اللهم رضنى بقضائك . . وبارك لى فى قدرك . . حتى
لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ماعجلت .

« تظهر أمينة وعاصم وهما يبكيان فى دار أمير المؤمنين »

أمينة : لقد كان أخى عبد الملك أحب من فى البيت إلى أمير
المؤمنين .. ياعاصم .

عاصم : إن الله اختاره ياأمينة .. ولا راد لمشيئته .. فلا تبكى ..
أصبرى ياأمينة :

« يخرج عمر بن عبدالعزيز ويهدىء أمينة وعاصم » .

عمر : اصبروا ياأولادى .. فإن الذى نزل بعبد الملك لم نزل نعرفه
فلما وقع لم ننكره .. هيا يا أولادى إلى الدار .. وأقبلوا
على الحياة راضين بقضاء الله وقدره .

« أمينة وعاصم يدخلان الدار .. رجاء يحيى أمير
المؤمنين ويعزيه فى ولده عبد الملك » .. .

رجاء : « يمسح دموعه » أنا أشعر يا أمير المؤمنين بما تشعر به نحو
عبد الملك .. لكن لاحيلة لنا فى أمر ربنا .

عمر : حقا يا رجاء .. لاحيلة لنا فى أمر ربنا .. لقد كان

عبد الملك سارا مولودا وبارا ناشئا .. ووالله يا رجاء ماسررت به إلا حين وضعته . مكانه الذى ناداه إليه ربه .. نعم يارجاء .. فلقد رضينا بقضائه .. وسلمنا بأمره والحمد لله رب العالمين .

رجاء : أدام الله عليك إيمانك يا أمير المؤمنين . . « ينظر يمينا ويسارا » ولكن أين مزاحم . . ماعهدته غاب عن ناظريك لحظة واحدة . . . أليس بخير .

عمر : حقا يارجاء .. لم يغب مزاحم عن ناظرى منذ رأيته .. لكنه منذ مرض عبد الملك ومزاحم يشعر بآلام فى جسمه . . ولما اختار الله ولدى اشتدت آلامه ولازم فراشه لذا ترى . . أيامى تمر ثقيلة الخطى منذ مرض مزاحم . وأرانى أشد مرضا منه . . « يهم بالدخول للدار » هيا بنا يارجاء . . هيا بنا نعود وندعو له بالشفاء « يدخل عمر ورجاء إلى الدار . . ويظهر مطيع وسالم بجانب مسجد الرسول » . . .

مطيع : تصور ياسالم أن أحد الرعاة فى قفرنا المهجور سألنى عن عدل عمر ولما سألته كيف علمت به قال أن الذئب لايقترب

اليوم من الشاة كما عهدنا . . ولا تفعل الذئاب ذلك إلا إذا تولى أمر المسلمين إمام عادل .

مسالم : إذن لقد أخطأنا الطريق . . وأرضينا هذا . . « يشير إلى بطنه » واشترينا لرضاه دنيانا .

مطيع : لكن أليس هذا « يشير إلى بطنه » عضو من أعضاء الجسم وعلينا إرضاؤه . . هل هذا ذنب ياأحمق .

مسالم : ترضيه وتغضب الله . . تأكل الحرام بالقول الحرام .. ننافق هشام فى الباطل ولا نناصر أمير المؤمنين فى الحق .

مطيع : لا نغضب وهيا بنا إلى أمير المؤمنين نناصره .

مسالم : « يضحك ساخراً » لقد صحونا من نومنا بعد فوات الأوان . وخير لنا النوم الأبدى بالقفر المهجور . . هيا يامطيع . . هيا . . . بنا إلى القفر المهجور . .

(يظهر رجاء ورئيس الحرس ، عمرو بن مهاجر الأنصارى بجانب قصر الإمارة) .

عمرو : كيف حال أمير المؤمنين سيدى العالم الجليل .

رجاء : أدع له بالشفاء ياعمرو .. إنه منذ مات ولده عبد الملك ..
ومن بعده مولاه مزاحم .. لا يفارق الفراش.. أدع له
بخير فلم نر من قبله مثله .

عمر : (يمسح دموعه) ولن نر من بعده مثله سيدى العالم الجليل .

رجاء : (يمسح دموعه) لا تبك ياعمرو .. وتعالى معى إلى المسجد
نصلى لله هنا .. وندعو لأمير المؤمنين بالشفاء .. تعالى
ياعمرو (يتجهان ناحية المسجد ويختفيان) . .

(يظهر مسلمة وفاطمة وكبير اساقفة الروم فى دار أمير المؤمنين) :

كبير اساقفة الروم : لقد بعثنى امبراطور الروم (ليو الثالث) لما عرف
بمرض أمير المؤمنين لأقف بجواره فى مرضه . . أعالجه بما
منحنى الله من حكمه

مسلمة . جزاك الله خيراً . وجزى عنا امبراطور الروم خير جزاء ، لقد
وجدناه خصما عنيداً للإسلام . ولكنه على ما نرى شهم يمد
يده لعدوه ولا تأخذه فرحة الصغار فى مثل الأحوال .

كبير اساقفة الروم : لا .. أن (ليو الثالث) يحب أمير المؤمنين من
قلبه وياليتك كنت معى ودموع الحزن تنهمر عندما علم بمرضه

(يسير عمر بخطوات وئيدة .. ويجلس مستندا على الحائط) .

كبير اساقفة الروم : كيف حالك ياأمير المؤمنين لعل الدواء الذى أخذته بالأمس أزال عنك آلامك .

عمر : الحمد لله .. أنا بخير . الآن .. وبعد أن تناولت علاجك أشعر أنى بخير .. أبلغ عنى امبراطور الروم تقديرى لمشاعره النبيلة .

كبير أساقفة الروم : (يقف ويهم بالخروج) سأبلغه عنك كل خير . ونحن طوع أمرك فى أى لحظة تريدنى فيها .

عمر : لك الله فى غدوك ورواحك . ووداعا . مع تقديرى وشكرى لإمبراطور الروم (ليو الثالث) .

كبير اساقفة الروم : وداعا يا أمير المؤمنين .. وداعا وإلى لقاء قريب

(ويخرج كبير اساقفة الروم ويودعه مسلمه) .

مسلمة : (يجلس) ياأمير المؤمنين لقد سمعت يحي بن سعيد يقول بأنه لم يجد فقيراً فى أفريقيا يعطيه من الصدقات فاشترى بها رقيقياً وأعتقهم .

عمر : الحمد لله يا مسلمة إنه توفيق من الله . ولو و..نى الله لعقلى لكنت كغيرى .

مسلمة : وأولادك ياأمير المؤمنين . لمالا تدبر أمرهم .. لقد تركتهم بلا مال .. فهلا وصيت بهم واليا من أهل بيتك (عمر ينام على سجادة زهيدة الثمن ويتنفس بصعوبة) .

عمر : تسألنى عن الولى يامسلمة فاسمع منى .. أن ولى الله الله نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

طم . مير المؤمنين .

عمر : لا . . لا يا فاطمة لا تجزعن فاولادنا بين رجلين . . رجل يتقى الله سيجعل الله له رزقا . . ورجل مكب على المعاصى فلا أعينه على معصية . لا تجزعن يا فاطمة فالله معهم .

فاطمة : لك ما أردت ياأمير المؤمنين . . والآن هيا يامسلمة نستريح قليلا بعد هذا ونذع مرتد مع أمير المؤمنين يقضى له ما يشاء ونعود إليه بعد قليل (فاطمة تنادى يا مرتد . . يامرتد) .

مرتد : نعم يا سيدتى .

فاطمة : كن عنـــد أمير المؤمنين فإن كانت له حاجة فاقضها له حتى نعود .

مرتد : سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .

« تخرج فاطمة ومسلمه »

عمر : « ينظر بصعوبة إلى مرتد »

من بجانبي ..

مرتد : أنا مرتد ياأمير المؤمنين . .

عمر : أخرج يابنى فوالله انى لأرى خلقا لايزدادون إلا كثره ماهم بانس ولا جن .

مرتد : سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين (يخرج مرتد) .

عمر : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين .

(عمر يشهق شهقة ويسلم روحه . . . تدخل فاطمة) .

فاطمة : يا أمير المؤمنين .. يا أمير المؤمنين « تصرخ » يامسلمة ..
يامسلمة إن أمير المؤمنين لبى نداء ربه . . . أمير المسلمين
لبى نداء ربه » (وتبكى) .

(مسلمة يخرج ويقبل عمر ويبكى ويربت على
أخته فاطمة) .

مسلمة : لاتبكِ ياأختاه .. لاتبك فإن أمير المؤمنين كان
يتمنى من قلبه لقـــاء ربه اصبرى يا فاطمـــة
اصبرى . .

(تخرج منشدات ترثى عمر بأناشيد حزينة)

ناداه الرحمن زفته الولدان والحور هنا الآن
ويلبي الإنسان لدعاء الديان ونعيم الرضوان
ها يجنى الإحسان كالغيث الهتان برياض الشان

ها باب الريان　　يفتحه رضوان　　وتغنى الخلان

ها نور القرآن　　قد ملأ الأركان　　بقصور الإيمان

ها ظل الفرقان　　وظلال الرمان　　تغشاه بأمان

يا أنبل من كان　　يا أفضل ربان　　في وجه الطغيان

ناداك الرحمن　　زفتك الولدان　　والحور هنا الآن

تمت بحمد الله

دار الكتب والوثائق المصرية

رقم الإيداع

٤٨٦٤ / ٨٤

